السنة الثانية عشرة　　العدد ١٠　　تشرين الاول سنة ١٩٠٩

المشرق

السرّ المَصون في شيعة الفَرْمَسون

مقالة تاريخيَّة ادبيَّة عمرانيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي

استفتاء

كتب الينا احد اصحابنا من مصر ما نصُّهُ:

بينما كنت سائرًا في شارع الفجّالة مساء الاحد الواقع في ١ آب المنصرم من السنة الجارية اذ سمعت رجلًا في منتصف العمر من ورائي يدعوني باسمي وهو يُسرع في مشيهِ ليدركني فعاقت مني التفاتة فاذا هو شخص اجتمعتُ بهِ في بعض النوادي لكنّني اجهل اسمهُ فانتظرتهُ ريثما اقترب مني وحيّاني بالسلام ثم جعل يسألني: «الستَ فلان الفلاني». فقلتُ: «نعم هو». قال: «لعلّك تقصد بولاق». قلتُ: «نعم». قال: «اذن ارافقك». ثم اندفع في الكلام ودار بيننا الحديث الى ان وصلنا الى قرب بناء مرتفع على طرف بعض الاحياء. فقال: «أتعلم ما هذه الدار». قلتُ: «لا وحياتك» قال: «هذا نادي الفرمسون نجتمع فيهِ مرَّةً في الاسبوع. أوَ لستَ من الماسون؟». قلتُ: «اني اجهل امر هذه الشيعة ولا غروَ لانها متسترة وراء استار الاجتماعات السريَّة لا يطّلع على حقيقتها الّا من دوَّن اسمهُ في سجلّاتها». قال: «انا من المتقدّمين فيها فانبئك بشأنها. هي الفئة الشريفة التي اتّخذت لها من المبادئ اسماها ومن الغايات ارضاها. عمادها الفضيلة وغايتها الكمال هي مصدر التمدُّن والعلم ونصيرة العدل بين الناس لا تتعرَّض لهم في شيءٍ من دينهم ولا تتداخل في الامور السياسية (١)» قال

(١) راجع تاريخ الماسونية العام لجرجي افندي زيدان ص ١

هذا وزاد عليه اشياء كثيرة الى ان ختم كلامهُ بقوله: « افلستَ ترضى ان تنتظم في سلك هذه الجمعيَّة بعد وصفي لها كما رأيت ». قلتُ: « انَّ لي اصحابًا اتخذتهم لي في اموري رشادًا وفي شبهاتي قوّادًا فدعني اطلب مشورتهم حتى اذا وقفتُ على حقيقة الحال اجبت الى دعائك والقيتُ بزمام امري الى ايدي رُصفائك ». ثم اقرأتهُ السلام وانا افكر في صحّة مدَّعاه. وما قفلتُ راجعًا الى داري حتى اسرعتُ الى رقم هذه الاسطر لاستفتيكم في شأن هذه الفئة واطلب من لطفكم ان تجيبوا على سؤالنا بلسان مشرقكم المنير

مصر في ١٧ آب

جواب المشرق

(قلنا) انَّ وصف الماسونيَّة الذي نقلهُ مكاتبنا عن لسان احد اعضاء هذه الشيعة تعرَّة كثيرًا ما حاول الماسون ان يتستَّروا وراءها في بلادنا ظنًّا منهم انهم يصطادرون بذلك القوم الاغرار. الَّا انَّ العاقل لا يقدم على امر قبل ان يدرك حقيقتهُ ويأمن عثرتهُ. قال الحاجّ محمَّد علي الشامي العاملي في رسالة وسمها بكشف الظنون عن حال الفرمسون واثبتها في كتابه سرّ الماسون سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٨٣م) : « انَّ دفع الضرر المظنون واجب عند العقلاء. فاذا وجدتَ مثلًا في طريقك واديًا وأخبرك مخبر انَّ فيه سباعًا مؤذية وثلث ... عنه ارتدناك في سفح او سلوك طريق اخرى فانهُ يجب عليك العدول عن الوادي الى السفح او الطريق الاخرى... وهذا يصدق في حق الماسون».

فلا يكفي اذن ان نركن الى قول بعض اصحاب الغايات الذين تورَّطوا في ردغة هذه العصابات السريَّة فيموّهون الكلام ويختلقون الكذب ليخدعوا السذَّج لاسيما وقد نبَّهنا الربُّ على مثل هؤلاء بقوله: « انهم يأتونكم بملابس الحملان وهم في الداخل من الذئاب الخاطفة » بيد ان المسيح لذكره المجد وضع لنا قاعدة تامَّة لمعرفة المرائين اذ قال : ومن « اثمارهم تعرفونهم »

ولكن قبل ان نستطعم تلك الثمار الجنيَّة لا بُدَّ من البحث في بعض الامور التي نقدّمها على مقالتنا لتكون بمثابة التمهيد لكلامنا فنتتبَّع اصول تلك الشجرة والتربة التي نبتت فيها وامتداد جذورها وتفرُّع اغصانها. ونحن لا نستند في ايضاح كل ذلك

الّا الى اوثق المصادر وخصوصاً الى اقوال الماسونيين انفسهم اذ كان اهل البيت ادرى بما فيه. وان قال قائل: كيف تستطيع ان تعرف اسراراً يُقسم الماسون بالحرّجات انهم لا يكشفونها لاحد ويُعاقبون على كشفها اشدّ العقوبات. أجبنا مع السيّد المسيح ان ليس خفيّ الّا سيظهر ولاسيما ان تلك الاسرار لم تنحصر في بعض الافراد فيشترك فيها اشخاص غير الحريصين على حفظها فيصح المثل السائر: كل سر جاوز الاثنين شاع. وللماسونيّة في اميركا نشرات وتقارير وجرائد يطبعونها لذويهم فمهما ازداد حرصهم على حصرها تبلغ بالرغم منهم الى ايدي الذين يهتكون حرمتها ويعلنون باسرارها. كفانا دليلًا على قولنا الجريدة التي تظهر في باريس منذ ثلاث سنوات واسمها خرق الحجاب عن الماسونيّة (La Franc-Maçonnerie démasquée) وهي تروي في كل عدد من اعدادها ما تستخرجهُ من دفاتر المحافل الماسونيّة ومن اوراقها الرسميّة ونشراتها الخاصّة فالى مثل هذه الاسانيد نلتجئ في كلامنا الآتي وعلى الله التّكل

تاريخ الماسونيّة

ليس شيء يصف الماسونيّة وصفاً اظرف ويميط القناع عن خزعبلاتها بنوع ألطف من نقل ما يسطرهُ انصارها في تاريخ شيعتهم وتعريف اصولها. فلا بُدّ لنا من تفكيه القرّاء بشيء من هذه الاساطير التي تغلب على احاديث خرافة ويجدر بها ان تُلحق باقاصيص الزير وبني هلال وعنتر. وها نحن نستمدّ ذلك من بعض تآليف الماسون في بلادنا. قال الاخ شاهين مكاريوس رئيس محفل اللطائف في كتابه «الآداب الماسونيّة» الذي نال جزاء عنهُ «النيشان الماسوني العالي من المحفل الاكبر المصري... وتقرّر ابعاث منشور لكافة المحافل الوطنيّة المصريّة بوجوب اقتنائه» (ص ١):

«الماسونيّة اكبر الجمعيات واغناها واشهرها ولعلّها اقدمها ايضاً. وقد ذهب القوم في قدميّتها مذاهب شتى فبعضهم قال انّها أُنشئت في هيكل سليمان وبعضهم ردّها الى كهنة المصريين وآخرون الى كهنة الهنود وبزعم غيرهم انّ مؤسسها الحقيقي لا يزال مجهولًا ولا يبعد عن التصديق ان العالم لم يخلُ من جمعيّة سريّة منذ نشأته...»

الى ان قال (ص ٣):

«والماسونيّة التي نحن في صددها مضى عليها في عالمنا هذا اجيال عديدة قطعت في غضونها مفاوز

الجاه وتَلَوَاتها وجبالها وسهولها وانهارها وبحورها حتى صارت الى ما هي عليهِ الآن ...»

وبعد ذكر بعض الجمعيَّات السرّية العمليَّة والرمزية اردف بما نصُّهُ (ص ٤)

« ويغلب على الظن انَّ منشأ هذه الجمعيَّة كان في رومية سنة ١٧٥ قبل المسيح »

وكرّر هذا القول ثانية (ص ٥):

« ولكنَّنا نعلم انَّ الطريقة الحاليَّة نشأت في رومية كما تقدَّم »

فلنسمعنَّ الآن اقوال اخر آخر يعدُّهُ الماسون من مشاهير رجالهم وهو الاخ جرجي زيدان وقد افادنا في «تاريخ الماسونيَّة العام» انَّ كتابهُ مبنيٌّ على اساس الحق وقد رلجع لمعرفة الصواب شيوخ الماسونيَّة (ص ج) «كالاخ المحترم نقولا حجي رئيس محفل لبنان سابقًا والاخ المحترم وليم اسعد خيَّاط رئيس محفل فلسطين ... والاخ الكلي الاحترام سوليتوري افنتوري زولا رئيس اعظم المحافل المصريَّة سابقًا» وراجع غير ذلك من التواريخ التي عدَّدها لاخوتهِ الماسون فما احرى بهِ ان يكون مؤرخًا صادقًا. فاسمع رعاك الله ما قال في تاريخ الماسونيَّة وقد اختصر اقوال رصفائهِ قبل ابدائهِ عن رأيهِ الخاصّ قال (ص ٥):

« للمؤرخين في منشأ هذه الجمعيَّة اقوال متضاربة. فمن قائل بحداثتها فهي على قوله لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد ومنهم من سار بها الى ما وراء ذلك فقال انَّها نشأت من جمعيَّة الصليب الورديّ التي تأسست سنة ١٦١٦ ب م. ومنهم من اوصلها الى الحروب الصليبيَّة وآخرون تتبَّعوها الى ايام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد ومنهم من قال انَّها نشأت في هيكل سليمان وفئة تقول لنَّ منشأ هذه الجمعيَّة اقدم من ذلك كثيرًا فاوصلوها الى الكهانة المصرية والهندية وغيرهما. وبالغ آخرون في انَّ مؤسسها آدم والابلغ من ذلك قول بعضهم انَّ الله سبحانهُ وتعالى أسسها في جنة عدن وانَّ الجنة كانت اول محفل ماسوني وميخائيل رئيس الملائكة (اقرأ: سطنائيل) كان اوَّل استاذ اعظم فيهِ

على انَّ جناب منشئ الهلال يعدُّ هذه الاقوال وهميَّة ويعلّل الامر «بطمرس التاريخ الماسوني قبل القرون المتأخرة.. واخفاء اوراقها» لكنَّهُ ينعش رجاءنا بقولهِ انَّ الاخوة الماسون (ص ٦) «نهضوا مؤخرًا الى جمع تاريخ هذه الجمعية فعثروا على اوراق قديمة العهد امكنهم الاستدلال منها» على اخبارها. لا بل يفيدنا على انَّهُ اطَّلع على ما يطّلع غيرهُ عليهِ ثم خاض في تفاصيل ذلك التاريخ خوض رجل يتقاذفهُ تيار البحر العجاج فلا يدري كيف يتخلَّص من عبابهِ وينجو من غمراتهِ. فلو راجعت كلامهُ وتمعَّنت

في رواياته تراكمت على عقلك الظلمات فلا تعلم أأنت في عالم الاحياء او في عالم الترهات فينتقل بك الكاتب في صفحات قليلة من خرافات الرومان الى اسرار ديانات اليونان فمابد المصريين فتواريخ اليهود فاخبار النصارى الاوّلين وهو يخلط في كل ذلك شيئاً طفيفاً من التاريخ لئلّا يحس القرّاء بسحره لقولهم حتى اذا بلغ القرن السابع للمسيح اتى بالعجائب والغرائب فيتكلّم عن جماعة البنائين ويجعل المنتظمين فيها ماسوناً احراراً تحت رئاسة الاكليرس وهم على زعمه اجداد الماسونية الحالية كانوا يأتون من الاعمال الهندسية والصناعية ما يستحقّ لهم شكر الشعوب المخلّد بل يجتذب للقرّاء تلك القرون الوسطى التي يسبّها الماسون الحاليّون ويدعونها قرون الهمجيّة واعصار الظلمات. وقس على هذه الخلاصة بقيّة ذلك التاريخ الذي عنه منشئ البشير عند صدوره بكتاب وهميّ شبيه بقصص الف ليلة وليلة

وقد قدّم الاخ الماسوني ايليا الحاج على كتابه « الخلاصة الماسونيّة » نبذة تاريخية في اصل الماسون تليق بالنبذتين السابقتين قال (ص ٣) :

« قال بعضهم: ان مبدأ الماسونية منذ قدم يوم كوّن المهندس الاعظم السموات والارض وخُلق ادم وهو ابو الماسون واعياً في صدره العلوم والفنون بارعاً في علم الهندسة . . . . وانتقلت هذه الصناعة الى مصر بواسطة معرابيم احد انجال حام وكان ذلك بعد تبلبل الألسنة عند بناء برج بابل بست سنوات . . . وقال احد الكتّاب: انّ الماسون قوم من البيثاكوراسيين (كذا) تألّفوا جميّة وصلت الى ما هي عليه الان من سعة وعلوّ الشأن . وقال آخر انّ الماسون جماعة من اليسوعيين الانكليز (كذا) في بريطانيا »

ولعلّ الكاتب في طبعة ثانية يذكر انتظام شخصنا الحقير في الماسونيّة اذ كنّا في انكلترة نتردّد الى اديرة الاباء اليسوعيين الانكليز . ومن عجيب قوله بعد هذا ان اليسوعيين يضطهدون الماسون منذ ظهورهم قال (ص ٥) :

« وكان اليسوعيّون بعد ظهورهم الى عالم الوجود يميلون الى ابناء الحرّية لمهارتهم في الصنائع بنية بناء كنائسهم ومعابدهم وصوامعهم غاية في الابداع وجلّ مقصدهم ان يلاشوا الماسون عن وجه الارض كما كان يفعل الملك فرعون ببني اسرائيل ايام كانوا يعملون بالآجر » !!!

ثم جرى في هذا الميدان الفسيح تارةً يجعل الماسون من بُناة هيكل سليمان وتارةً يجعلهم من نخبة صنعة مصر والعجم والهند واليونان الى ان يبلغ الى قوله (ص ١٠) :

« ويقول الماسون في انكلترة ان القديس البان انشأ الماسونية في بريطانية العظمى عام ٩٢٦

واخذوا براءة من الملك تسوّغ لهم اجراء اعمالهم واجتماعاتهم السرّية في مدينة يورك حيث أُنشئ المحفل الاعظم لانكلترة »

وان سألت الكاتب البارع من هو هـذا القديس البان منشئ الماسونية في عام ٩٢٦ اجابك في الحاشية :

« البان احد الثلاثة الذين ماتوا شهداء بانكلترة عام ٢٨٦ ايَّام اضطهاد دقلديانوس » (كذا)

وينتج من ثمَّ انَّ القديس البان نزل من السماء بعد استشهاده بنحو ٦٤٠ سنة لينشئ الماسونية في وطنه

فحسبك ايها القارئ بالاسطر السابقة دليلًا على صدق الماسون في تسطير تاريخهم . فليت شعري ايجوز لنا بعد ذلك ان نسلّم بما يُخرق فيه الماسون اذ ينسبون الى جمعيتهم كلَّ فضيلة وكمال دون إعمال الروية فيه . لا لعمري فانَّ الرجل اذا عُرف بالكذب مرَّةً لا يُقبل قولهُ الَّا بعد البيّنات الواضحة والادلَّة النيّرة

*

فان كانت الشيعة الماسونية كاذبةً في تعريف اصلهـا وكانت اقوالها متضاربةً في بيان تاريخها تُرى ما هو تاريخها الصحيح ومن يُعرف منشئها ؟

ان الجواب على هذا السؤال يستدعي بعض الملحوظات قبل ان نكشف القناع عن محيَّا الحقيقة فنقول :

اوَّلًا لا يُنكر انهُ شاعت بين الوثنيين في القرون السابقة لمهد المسيح عدَّة جمعيات سرّية كانت تحجب اسرارها الفاسدة تحت ستر الظلمة فتدَّعي ظاهرًا ترقية العلوم او التقرّب من الآلهة وهي في الواقع موارد خلاعة وتهتُّك . وكان اسواها فعلًا الجمعيات المتستّرة وراء حجاب الدين كاسرار أَلوسيس (Eleusis) واسرار كيبالة (Cybele) واسرار ادونيس (تموز) والعلماء الذين دقّقوا البحث فيها تحقَّقوا ما فشا في مشابيها من سوء الآداب . فان كان الماسون يجنبون الانتماء الى هذه الجمعيات فلا بأس وهم اعلم بما يجري في بعض اجتماعاتهم من العادات الرمزيّة الخلاعية التي بلغت اليهم بحق الوراثة

ثانيًا انهُ لاقرب من العقل والتصديق ان يقال انَّ الماسونيَّة هي حفيدة لجمعيات أُخَر وشيع سريَّة ظهرت في اوائل النصرانية فقامت لمناصبة الدين المسيحي وتعرَّضت لاربابهِ

وبثّت في حقهِ الاكاذيب والتُهم الّا انَّ سهمها طاش عن غرضهِ. وكان اصحاب هذه الشيع يُعرَفون باسم الادريين(Gnostiques) ويتظاهرون بخدمة العلوم وما كانت علومهم سوى اوهام استعاروها من التنجيم والنيرنجيات وفنون السحر وغايتها في الغالب تعظيم القوى الطبيعية ورفع البشريَّة الى درجة اللاهوت على مقتضى مبدأ الحلولة او الانتشار (panthéisme). وقامت في القرن الثالث للميلاد الشيعة المانويَّة فأخذت من اقوال الادريين وزادت عليها مبدأ الثانويَّة فجعلت إلهًا للخير والهًا للشرّ يتنازعان بينهما السيطرة في العالم. ولا شكَّ انَّ في المذهب المانوي بقايا من تلك الشيع كما اقرّ بالامر احد زعماء الماسونية الكبار في المانية ومنشئ بعض فرقها المعروفة بفئة المتنوّرين نريد الدكتور وَيسهوبت(Weishaupt) فانهُ في كتابهِ المعنون بدستور التنوير في الجزء السادس منهُ يقول للفارس الماسوني ما تعريبهُ (١ « لا يعرف اسرار الماسونية غير المتنوّرين لا بل لا يقفون عليها كلّها الّا بعد البحث والاجتهاد فالفارس المتنوّر يقتضيهِ السعي في ذلك. وليعلم انَّهُ ان اراد الاطّلاع على اسرار الماسونية الصادقة انما يفوز بمرغوبهِ على الاخص بدرس كتب الادريين والمانويين ». وقد اقرَّ مثلهُ بذلك كثيرون من الكتبة الماسونيين كالاخ راغون (Ragon) في كتابهِ الموسوم بالدرجات الماسونية (في الصفحة ١٣٠ والصفحة ١٤٩) ومثلهُ الاخ كلافِل(Clavel) في تاريخ الماسونية والاخ ريداريس (Rédarès) في ابحاثهِ التاريخيَّة عن الماسونيــة (٧٢-٧٣ وص ٢٥٤) ولهم كلام طويل نقلهُ ن. ديشان في كتابهِ عن الماسونية في الطبعة الثانية (٢ وهو أصرح من ان يحتاج الى ايضاح. ويؤيد اقوالهم عدَّة رموز يتخذها الماسون في جمعياتهم والفاظ مستعارة من الادريين والمانويين يردّدها اكثرهم على شبه الببغاء. ولا يعرف معناها الّا المتوغلون منهم في درجاتها العليا وقليلٌ ما هم. فمن آثار تعاليم تلك الشيع في الماسونية تشدُّقهم بمعرفة النور وتنوير عقول الداخلين في جماعاتهم وافتخارهم بنفي الظلمة ويشيرون الى ذلك المبدأين اي النور والظلمة بعمودين يقيمونها في وسط ناديهم السري يدعونهما « بوعز وياكين ». ومنها الاسم الذي ينتحلهُ الماسون فيدعون انفسهم « ابناء الارملة » يريدون ماني ابن ارملة المداين. ومنها تمثيلهم لموت ماني الذي سلخ جلدهُ ملك الفرس

١) اطلب تاريخ باپانو (ج ٣ ص ٤٣٠)

٢) N. Déschamps: *Les Sociétés secrètes et la Société*, 2 éd. I, 284–295

فيصرخون « ماك بناك » اي جُرِّد اللحم عن العظام . فيبدون امارات الحزن على موته وغير ذلك مما لا يوقف له على معنى دون مراجعة كتب المانويين والادريين

وكان لتلك الشيع اعمال سيئة توافق تعاليمهم الباطلة وصفها آباء الكنيسة كالقديس اوغسطينوس في كتابه عن المانويين والقديس ابيفانيوس في كتاب المرطقات . والذين وقفوا على اسرار الماسونيين وتروَّوا في اشاراتهم والعادات المألوفة بينهم في بعض معاهدهم السرّية يجدونها شبيهة في عدة اشياء بما كان جاريًا في حفلات تلك الطوائف المستورة ومؤدّاها في آخر الامر الى خلع العذار ونبذ كل شريعة الهيّة ومدنية والاستسلام لكل اهواء القلب والفواحش المنكرة

ثالثًا وقد ظهر في عهد اقرب من زماننا شيع أُخرى بينها وبين الماسونية علائق اوثق واشدّ نريد شيع الكثاريين والالبيجيين تألفوا من بقايا المانويين في جهات البلغار والبشناق وتقدّموا زرافات ووحدانًا الى انحاء ايطاليـة ومنها الى جنوبيّ فرنسة فانتشروا هناك انتشار الوباء المبيد في القرن الثـاني عشر ولم يزالوا يعيثون في تلك البلاد حتى جعلوها قاعًا صفصفًا وقام الملوك وجنّدوا الجنود لمحاربتهم . وكانت تعاليم تلك الشيع سرّية تندى لها الوجوه حياء فيطلقون العنان لكل الشهوات الوخيمة حتى اصبح اسمهم مرادفًا لشرّير وفاسق . امّا النسبة بين تلك الشيع والماسونية فقد اثبتها احد الكتبة البروتستانت المؤرخ الشهير هورتر في كتاب تاريخ اينوكنت الثالث (ص ٢٨٤ و٢٨٦) قال سنة ١٨٤٠ ما تعريبه :

« ان من يعتبر نظام الشيعة الماسونية الباطني وما تكبّدهُ من المكايد منذ نحو ستين سنة لمناوأة الكنيسة الكاثوليكية ثم يقابل بين مبادئها ومبادئ شيع الكثاريين المعروفة لا يسعهُ الّا الاقرار بالتوافق الموجود بينهما ليس فقط من حيث المبادئ العمومية ولكن ايضًا في دقائق الامور . فانّ الشيعتين كلتيهما تجاهران بحرّية الانسان التامة واستقلالهِ من كل سلطة علويّة . كلتاهما تبغض البغض التامّ كلّ نظام للهيئة الاجتماعية ولشرائع العمران وعلى الاخص لقوانين الكنيسة . كلتاهما تحرص على سرّها فلا تكشفهُ الّا للذين اختبرتهم زمنًا طويلًا واذا اعلنتهُ قضت بالأقسام المحرّجة بكتمهِ عن كل غريب بل عن اقرب الاصدقاء والاهل . لكلتيهما رؤساء مجهولون لا يعرفهم الّا بعض الافراد . وكذلك اعضاؤهما يتعارفون برموز سرّية واشارات خفيّة يطوونها عن سواهم . وترى كلتا الشيعتين اذا خافت على نفسها طائلةً جاهرت بالمراء وتظاهرت بالدين لخدع الجمهور . واني اقدر ان اؤكّد التأكيد التامّ انّ كل ما حدث في اوربّة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية منذ اكثر من نصف قرن (يريد منذ ظهور الثورة

الفرنسوية) انما كان من اعمال تلك الشيع السرّية التي خلفت شيعة الالبيجيين »

هذا ما قالهُ احد البروتستانت الذي يُعدّ من اوثق كتبة عصرنا لتجرُّدهِ في قولهِ عن كل غرض ولسعة معارفهِ

رابعاً ومن اجداد الماسونيين الذين لهم حقوق الابوَّة عليهم شيعة الهيكليين. كان هؤلاء اوَّل امرهم طائفة رهبانيَّة مركزها في القدس الشريف أُنشئت للدفاع عن الاراضي المقدَّسة في ايام الصليبيين الّا انها بعد حقبة من الدهر زاغ رهبانها عن قوانينهم واهملوا نذورهم الصالحة وتسرَّب اليهم حبّ الملاذ فاختلطوا بشيع شرقيَّة ساد فيها الفساد وانتسوا بآداب اصحابها وحذوا حذوهم في المنكرات فشذبتهم الكنيسة وامرت بالغائهم وبقي منهم بقايا تنشوا بعد ذلك سمّهم بالشيع الماسونيَّة. قال الماسونيّ ڤيلوم (Willaume) في دليل الماسونيين (ص ١٠ و١١) بعد تعريفهِ للهيكليين وما شاع بينهم من الاسرار الخفية: « انَّ الهيكليين بعد الغائهم كجمعية مدنية لم يتلاشوا بل اورثوا نظامهم وتعاليمهم لخلفائهم الفرمسون من بعدهم. فهذا ما يلوح لنا من درس تاريخ الماسونية وسيرها ». ثم يثبت قولهُ بعدَّة ادلة. كان الهيكليون ألفوها في خبايا معاهدهم وهي اليوم جارية في المحافل الماسونية المختصة ببعض الافراد دون جمهورهم

خامساً واخيراً في الماسونية ايضاً وفي طقوسها وشعائرها واحكامها عدَّة اشياء تشير الى تاريخ اليهود وسننهم وعاداتهم ولاسيما الى احدى شيعهم السرّيّة بعد المسيح تُعرف بشيعة القبَّاليين (Kabbale) انتشرت في القرون الوسطى ومزجت بين التعاليم الفلسفيَّة والاقوال السفسطيَّة والاضاليل السحريَّة وكان بينها وبين شيع الالبيجيين روابط متينة فامتزجت بعضها امتزاج الماء بالراح ثم اشتدّ نفوذها حتى وُجّهت قوَّتها للسياسة ومعاكسة السلاطين الدينيَّة والمدنيَّة. وآثار تلك الشيعة اليهوديَّة ظاهرة في اعمال الماسونية ورُتبها وأزيائها وطقوسها وشعائرها السرّيَّة. وقد أَلَّف في ذلك كتاباً واسعاً السيّد مورين (Mgr Meurin) بحث فيهِ عن العلاقات بين الماسونية وشيع اليهود في القرون الوسطى واثبت رأيهُ بأدلَّة جليلة لا تُنكر

فكل هذه النِحَل التي سبق ذكرها قد تعاقبت وتناصرت وائتلفت فتركَّبت من مجموعها الشيعة الماسونية فكانت تلك الفرق كسواعد جرت مياهها الى نهر كبير او

بالاحرى كجداول الى سيل جُحاف هدَّ سدوده وطغى حدوده وعاث ما شاء في السهول والاودية .

تلك هي العناصر المختلفة التي صيغت منها بعد توالي الاجيال حلقة الماسونية الحاليّة . وقد ساعد على انتظامها وائتلافها ما اعتادهُ اهل الحِرَف والصنائع منذ القرن الثاني عشر فانّهم كانوا يتّحدون فيؤلفون شركات مستقلة ليذبّوا بها عن حقوقهم ويدافعوا عن امتيازاتهم . وكان بين تلك الشركات فئات خاصّة بالبنّائين . وكانت اعمالهم متّسعة يشتغلون بتشييد ابنية عظيمة كالقصور والكنائس والجسور فهذه الشركات كانت تحتمي في كنف الدين وتسير على مقتضى سُننه وترفع دعاويها الى اربابه لتَفُضَّ المشاكل على طريقة سامية . وشاعت تلك الشركات في دول اوربة كانكلترة وفرنسة والمانية وايطالية وكان الاحبار الرومانيّون يباركونها ويمنحون اصحابها النعم الروحيّة ويوصون بها ارباب الامر حتى نمت وبلغت مبلغاً كبيراً . الّا انّ الرجل العدوّ الذي اعتاد ان يبثّ الزوان في حقل ربّ البيت دخل ايضاً في تلك الشركات ودسّ سمّهُ في دسمها فانّ البعض من تلك الشركات جعلت باغراء قوم اشرار تخلد الى الفتن وتنصب المكايد للدول وتعارض اهل الدين

واوّل عهد ورد فيه ذكر الماسونية ووصف شيء من اعمالها انّما هو عهد كولونيا من اعمال المانيا كُتب سنة ١٥٣٥ وأثبت العلماء صحّتهُ (١ فان هذا العهد الذي ورد فيه لاوّل مرّة اسم الفرمسون مع ذكر رُتَبه الثلث اي الطالب والشريك والاستاذ . ويفتتح كاتب هذا العهد كلامهُ بذكر الماسونية والمدن التي أُنشئت فيها محافل الجمعيّة ثم يلخص ما ينسبهُ الناس الى الجمعيّة الماسونيّة من الدسائس وكيف شاع بين الجمهور انّ غاية الماسون التمرّد على السلطة الدينية والمدنية وانّ القوم ينسبون اليهم قلّة الدين ويلومونهم على كتم اسرارهم فتلافياً لما ينتج عن تلك الشكايات قد اتّفق رؤساء الجمعية الماسونية على وضع بعض البنود التي يجب على الاخوة ان يحرزوها ويأتسوا بها . ويلي هذه المقدّمة ثلاثة عشر بنداً تحتوي خلاصة القوانين الماسونية وتختصر تاريخها . فيؤخذ من هذا التقرير ان الماسونية كانت في ذلك العهد كما هي في عهدنا لها اسرارها

---

١) اطلب كتاب ديشان (١ : ٢١٨)

واقسامها ودرجاتها ورؤساؤها الذين تخضع لهم وانها لا تكترث لدين ولا تعتبر الديانة المسيحية ألّا كشيعة من الشيع وغير ذلك ممّا خُصّ به الماسون في زماننا. وفي آخر هذا القرار اسماء رؤساء الجمعية وهم تسعة عشر قد وقّعوا عليه بامضائهم وكلّهم من ألدّ اعداء الكنيسة الكاثوليكية بينهم هرمان دي ڤياك (Herman de Wiec) الذي كان اسقفًا على كولونية وتشيّع بالشيعة البروتستانية فافرزته الكنيسة من شركتها. ومنهم فيليپ ميلنكتون (Melanchton) احد أنصار لوتاروس ومنهم رئيس البروتستانات الفرنسويين كوليني (Coligny)

وفي تلك الاثناء كانت الشيع البروتستانية اشهرت حربًا عوانًا على الكنيسة تحت قيادة لوتاروس وكلوين وهنري الثامن ملك انكلترة فتحاملوا كلهم على الدين الكاثوليكي من كل صوب ولعلمهم ان يستأصلوا آثاره وجدوا في الجمعيّات الماسونية اقوى مساعد لتحقيق امانيهم. وكانت البروتستانيّة جاهرت بحرّية البحث واستقلال الضمير ففتح هذا المبدأ بابًا واسعًا للجدال والخصام واخذت الشيع البروتستانيّة تتقسّم وتتفرّع فينافي بعضها بعضًا حتى بلغ بهم الامر الى جحود الوحي وتسويد العقل ونكران كل شريعة وقد اشتهر منهم بهذه الاضاليل لوليوس سوسين (L. Socin) وابن اخته فوستوس سوسين صرّحا بمعاداة كل دين ولاسيما الدين الكاثوليكي وسعيا في نصر غايتهما وتقويض اركان كل المعتقدات. وعاش فوستوس زمنًا طويلًا ونشر آراءه الكفرية في كل انحاء اوربا واتّخذ الجمعيّات الماسونيّة كآلة لبلوغ مرامه فزادت منذ ذاك الحين تلك الجمعيّات سموًّا وتحاملًا وانتشرت انتشارًا عظيمًا في البلاد البروتستانيّة وعضدها كرومويل في انكلترة وهو قاتل الملك كارلس الاوّل

وفي القرن الثامن عشر وجدت الماسونية في الفلاسفة الكذبة كفولتير وروسو ودالمبار وفردريك ملك بروسيا وغيرهم انصارًا تكاتفوا في دكّ اركان الدين ومناصبة الملوك عصرهم حتى بلغوا ما كانوا يتشوّقون اليه من خراب العروش والمذابح معًا

(له بقيّة)

الكثلكة في ماردين

رواية لشاهد عيانيّ نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

(حاشية) قلنا في مقدّمة الأثر الذي اهتممنا بنشره أنهُ قد وقع من وسطهِ اوراق وعقدنا الامل بوجودها في نسخة ثانية لدى احد القراء. فلم يخب املنا فانّ حضرة الاب انطون رباط اوقفنا على نسخة اخرى تروي ما وقع من النسخة التي باشرنا في طبعها فدللنا على ما اخذنا منها بمعكّفين [] وهذه النسخة احدث من نسختنا لكنها قديمة ايضاً وهي تخص حضرة القس يعقوب سلوجي الكاهن السرياني الكاثوليكي في الثبك فنشكر الابوين على ما افادا ل. ش

ومن قبل ان يموت (البطرك) بعشرين يوماً رحت الى الدير (دير الزعفران) ودعاني لعندهِ وكنّا اثنينا في القلاية فاراد بكذبهِ يسرق عقلي فقال لي: يا شمّاس انني لمّا صرت بطركاً رحت الى حلب وطمشت (وطرشت) الكنيسة فنظرت الباطريّة (اي المرسلين الفرنج) يجون كل يوم سبت ومعهم سطل كبير ويدخلون الى الكنيسة ويبقون مقدار ساعة زمانيّة ثم يخرجون ويروحون. فلمّا نظرتُ هذا مراراً كثيرة زعقتُ (اي دعوتُ) واحداً من الحبّين يسمى شكري [الفتال وسألتهُ عن القضيّة فاخبرني قائلاً: «انّ هؤلاء الباطريّة الذين يجون ويجيبون معهم السطل يجيبونهُ كل سبت حتى يبيّضوا قبر البطرك اندراوس (١ والسطل يمتلي كلسًا منخولاً معجونًا لكنّ القبر في السبت الثاني يسودّ». فلمّا سمعتُ هذا قلتُ لشكري: «باتْ (بتْ) هذه الليلة عندي وجيب معك اثنين حافظين للسرّ». فجاء في تلك الليلة وفتحنا القبر واخرجنا عظام البطرك اندراوس والقيناها في بيت الماء.

ومع قوله هذا تزلزلت الارض وبدأ (البطرك) يرجف مثل القصبة واسودّ واخضرّ وبدأ يقول: كيرياليسون كيرياليسون. وقلتُ لهُ: هذه من كذبك تزلزلت الارض فانبهت (فبُهت) وما بقا (بقي) يقدر يردّ جوابًا فقمت تركتهُ وهربتُ. وهذه الزلزلة صارت في المدينة كلّها حتى عرفت بها الكبار والصغار. وهذه الحكاية حكيتها في

---

(١) هو اندراوس اخيجان اوّل بطاركة السريان الكاثوليك في القرن السابع عشر توفي سنة ١٦٧٧

مدينة روميَّة (١ للمفريان اسحاق بن جبير (٢ وللاسقف سفر (٣ فقالا : « الله يسوّد وجههُ لأنَّ جد البطرك اندراوس تقلّوهُ (تقلّهُ) الباطريَّة الى رومية وهو محطوط (مقبور) في كنيسة مار يوحنا (٤ وهو الذي الآن يصنع العجائب كما عمل في حياته عجائب كثيرة ومن جملتها اعمال الصدقة . وهو الذي الزم (اي دفع) القنصر (القنصل) بيكت (٥ ان يفرّق صدقة ستمائة كيس في حلب في سنين الغلاء السبع حتى انَّ صدقتهُ وصلت للحنفا. (للمسلمين) ولليهود وليس هو الذي ظام الارامل والايتام وفرّق مالهم على الظلّام حتى يبطل حق الايمان فخزاهُ الله من معلّمهِ الشيطان » هذا ما قالهُ الاسقف (سفر) والمفريان (ابن جبير)

فلنرجع الآن الى مقصودنا فنقول (٦ ان] بعد ما هلك هذا التميس ماتت القسوس وترمّلت الشبّان والشيوخ فقامت الناس على الزيجة وتزوّجوا الارامل والبنات المتروكات وكنت تبصر لأنَّ في كل ليلة يصير عشرون برّاخ (اي بركة الزواج) وازيد . ثم انَّ الكركي رسم بعد ذلك اربعة قسوس في (كنيسة) الارمن (شاهدًا) وباعجوبة من الله كلهم ماتوا بعد ما كان انقطع الموت قبل تكميلهم لرصين يومًا وبقي الكرسي (اي كرسي البطركيَّة) فارغًا مقدار سنتين وتخلّف فيه ابن اخت اسحيته (٧ الذي عمل أشر

---

١) ومن هذا نستفيد انَّ ابن الكزبر بعد رجوعهِ الى الكثلكة ذهب الى رومية

٢) اطلب المشرق (١١ : ٢٨٦)

٣) يريد اثناسيوس سفر الاسقف الماردبني (المشرق ١١ : ٥٦٦).

٤) يريد كنيسة مار يوحنا في لاتران وهي الكنيسة الكتدرائيَّة البابويَّة في رومية

٥) يريد القنصل فرنسيس بيكات (Fr. Picquet) القنصل الفرنسويّ في حلب في اواسط القرن السابع عشر . وكان من افضل اهل زمانهِ فانهُ زهد بالدنيا وانتظم في سلك ارباب الكهنوت ثم عيّنهُ الكرسيّ الرسولي قاصدًا لبلاد ما بين النهرين والعجم فخدم هناك الكنيسة خدمًا صادقة ومات براحة القداسة في اصفهان في ٢٦ آب سنة ١٦٨٥ . وسيرتهُ العجيبة قد طُبعت بالافرنسية في باريس سنة ١٧٣٢

٦) هنا قطعة طويلة ناقصة في الترجمة الفرنسويَّة التي نشرها حضرة الاب شَبُل في الشرق المسيحي

٧) كذا دعاهُ المؤلف وفي تاريخ البطريركيَّة السريانية الانطاكية لحضرة القس اسحق ارمله (ص ٦٢) انَّ اسمهُ كان اسحاق وكان مطرانًا على اليعاقبة في حلب وانتدبهُ اهل شيعتهِ الى البطريركية في ٨ شباط سنة ١٧٠٩ وبقيَّة اخبارهِ تأتي في المتن

(شرًا) من خاله فانه جاء من حلب وارتسم في دياربكر ثم جاء الى ماردين ورسم قسوسًا كثيرين. فسيدنا الورتبيت (ملكون طازباز) امر على حقارتي ان اصير ايضًا كاهنًا وقال لي: « اذا ارتسمت فانا امنحك سلطانًا باذن ودستور الكنيسة المقدسة ان تحلّ الناس من خطاياهم » . فتكلم بعض الناس مع اسحيته كي يرسمني فما رضي بل خلّى وراح الى الموصل ووكّل الكركري مكانهُ

فتجبّر هذا الشقي وجمع كم واحد (بعضًا) من اصدقـائه وقال: اريد ان اوسّع البيعة وابني هيكلًا على اسم لبّاس الحديد (١ فعملوا تداربكهم وبنوا مذبحًا تحت الليل ورسمهُ الكركري باسم برصوما. فلمّا رحت الى كنيسة الاربعين (شهيدًا) ونظرت الشعب قد نسوا اسم الاربعين واسم مار بهنان (٢ وبدأوا يتوسلون ويستغيثون ببرصوم لبّاس الحديد فجئت واخبرت سيدنا الورتبيت بما صار فاغتاظ غيظًا عظيمًا من شرّ هؤلاء القوم الذين لا يخافون من الله ولا من الحكّام ولا يستحون من الناس. فقلت له: اعطيني دستورًا حتى اشاور به الحاكم واهدمهُ. فقال لحقارتي: يا شماس اذا هدمتهُ تكسب فضيلة كبيرة وترفع كچاته (٣ من رأس الاربعين شهيدًا ومن رأس مار بهنام

ثمَّ مضيتُ واخذت واحدًا مسيحيًا من اهل السراي وقلتُ لهُ: عندي تقدمة كبيرة اقدّمها الى الحاكم اذ اني اريد اوّلًا ان يحلف لي أنهُ ما يضرّني ويعمل مرادي. فمضى وحكى لهُ فبعث خلفي وادخلني اليهِ وحلف لي يمينًا عظيمًا انك ايش (اي شيء) ما تقول اعمل. فقلتُ لهُ: قد صار قضيّة. فقال لي: ايش هي. فقلت لهُ: اخاف من طائفة اليعاقبة. قال: لا تخف. قلت: بيعتي هي بيعة الاربعين شهيدًا وقد جاء المطران كركري وضبط الكنيسة وجمع مالًا كثيرًا وغلّط وبطر فتشاور مع كم واحد من محبّيهِ في الليل ورفع بعضًا من الحيطان الذي داخل الكنيسة ووسّعها وبنى فيها بيعة جديدة على

---

١) كذا يدعو اليعاقبة برصوم احد زعماء الشيعة الاوطيخيَّة في القرن الخامس. وهم يزعمون انهُ كان يلبس درعًا من حديد تقشُّفًا
٢) ويقال بهنام احد شهداء العجم في ايّام سابور
٣) الكچات لفظة فارسيَّة بمعنى الارجاس والاوساخ

اسم برصوم وهذه هي قباحة كبيرة ان يغيّر فرمان السلطان وقد نسوا الاربعين شهيدًا وبقوا يدعونها بيعة برصوم. وهذه هي قباحة كبيرة لانهُ بغير فرمان السلطان في كل بلاد الاسلام ما يقدرون ان يضعوا في الكنيسة حجرًا واحدًا وهذا الشقي بنى بيعة باسم برصوم والبناء يشهد عليهِ. فقال الحاكم: ايّ معمارٍ هو الذي بناها فاقطع اصابعهُ. قلتُ: ما اعرف. فقال لي: من ابعث اجيبهُ الأول؟. قلت: القس

فلمَّا ارسل وجاب القس سألهُ الحاكم: يا قس ايش عملتم في بيعتكم. قال بنوا بيعةً على اسم برصوم تحت الليل. فقال: من كان المعمار. فقال ختني. فامر ان يرفعوهُ الى الزنجير. فقلت: لا. اتركه حتى يروح وأرسل جيب اثنين من الطائفة فلانًا وفلانًا. فصرف القس وارسل جابهما فلمَّا حضرا قال لهما: ايش قد عملتم في البيعة. قالا: «قد وقعنا وراح ما بقي يفيد القول. بقي منك السكين ومنَّا اللحم. الله يسوّد وجه الكركي». فبعث ليجيب الكركي فهرب فمسكوا راهبًا من تلاميذهِ وجابوهُ ووضعوهُ في الزنجير فقال: لوضموا (ضموا) البقيَّة معهُ. فتوسَّلوا بالخواجا اسحاق ليقطعوا جريمتهم (غرامتهم). قال لهم: «انا ما لي خلطة معهم. هوذا الخواجا سفر ابن الجل وكيل البطرك فليحرث قدامكم. فقالوا للخواجا سفر ليقطع غرامتهم فقال: انا اكون وكيلًا وتعملون هلقدر (هكذا) قباحة وما تشاوروني» وكان يكشف رأسهُ في السوق ويقول: يسلط عليك الله تعالى يا كركي نقمة التينة (١ وجرب جحزي في جسدهِ (٢ وعوَّض هذا الجرب الذي وضعهُ في جسد اليعاقبة والذي ما بقي ينضف (ينظف) الى يوم القيامة

ثم اتوا جميعهم الى حقارتي وطلبوا ان اروح اقطع غرامتهم. فرحتُ وقطعتُ على الكركي الف قرش وعلى اتباعهِ العشرة كل واحد مائة قرش ففي ذلك النهار صاروا (صاروا) زنبيلين ذَلَط وجابوهما. ثم اشاروا عليهم الناس قائلين: اطلبوا دستورًا من الحاكم واهدموا البناء لئلّا يسمع باشا دياربكر فما يكفاهُ (يكفيهِ) اربعون كيسًا ويهدم البيعة كلّها. فلمَّا اتوا ليطلبوا دستورًا من الحاكم ليهدموهُ. قال لهم الحاكم: انَّ هذا قد بُني بغير امر السلطان وانا ما اقدر آمر (بهدمهِ) حتى اشاور بهِ

١) اشارة الى لعنة السيّد المسيح للتينة غير المثمرة في الانجيل

٢) هو غلام النبيّ اليشاع الذي قبل رشوة من النعمان فضربهُ النبي بالبرص

السلطان فاتوا وتوسلوا الى حقارتي ثانياً ان امضي واقول للحاكم ان يهدمهُ. فمضيتُ وقلتُ للحاكم: هذا كان قولنا معك ان تهدمهُ. فطاب الف قرش أُخرى حتى هدمه فارضيناه باربعمائة قرش اخرى (١ [وجاء الكهيا (٢ والقاضي والمفتي والسخطوية ودخلوا الى (كنيسة الاربعين وامروا ان نكشف هذا الصنم (اي شخص برصوم) وقالوا: اهدموهُ وارفعوهُ. ثم قال واحد من المراطقة: ليهدمهُ دشمانهُ (٣. فقلتُ لهم: لماذا انا اهدمهُ هذا هدمهُ على السخطوية. ثم تقدَّم واحد وضرب المعويل (المعول) وقال: هذا هو برصوم النجس. ثم بدأوا يهدمونهُ كلَّهُ. وكان البعض من العجائز الجاهلات يدقوا في صدورهم ويقولوا (يدققن صدورهنَّ ويقلن): يا لبّاس الحديد برصوم الذي صار سبب هدمك لا تتركهُ (اي سالمًا)

وبعد ذلك صرت عليهم استون (اي رئيساً ومتقدماً) واي شغل يصير لهم يجيئون لعندي فامشي قدَّامهم واقضي امورهم. ثم تشاورنا مع سيدنا ملكون الورتبيت ان أرتسم كاهناً. فهو كان راضياً برسامتي واراد المطران ان يرسمني لكني ما كنت راضياً في هكذا رسامة ثم انَّ بعض العُصاة راحوا ووقعوا عند الخواجا اسحاق قائلين لهُ: انَّ اهل بيعتنا كبارهم وصغارهم يدعون عليك وعلى اولادك لانهُ اذا ارتسم هذا (اي حقارتي) يخرب بيعتنا. وراحوا معهُ الى الحاكم وقوَّروا له (اي طرحوا امامهُ) اربعمائة قرش ومنعوني من الرسامة ودعاني الحاكم وقال: حتى اصرف هذه الدراهم ثم اعود وآمرهم حتى يرسموك

ثم اجتمعوا عليَّ جميع اهل البيعة وخصوصاً الذين اعطوا الدراهم وتوسّلوا اليَّ بكلام طيّب قائلين: « يا اخانا الشمّاس انت كنت تكرز علينا دائمًا وتقول: ما في شيء أخير (خير) من المحبة وسيدنا ما أوصى الّا على المحبة فكذلك الرسل والاباء والقديسون يوصون كثيرًا بالمحبة والآن نرجو من الله ومنك ان تعمل معنا محبة وتعمل علينا الى حينما يجيء من الموصل ونحن نتبلك علينا قسّيسًا ورئيسًا وجميعنا نصير تلاميذك

١) هنا في نسختنا ينقص ٣٦ ورقة استعرناها من نسخة القس يعقوب حلوجي
٢) لفظة تركية بمعنى المدير
٣) اي عدوُّه. يريد ابن الكزبر

وبعد هذا بخمسة وعشرين يوماً ماتت حرمتي معترفةً متناولةً وانمسحت من يد سيّدنا ملكون الورتبيت اذ نجاء بنفسهِ اليها الى البيت ثلاث مرّات وكانت من بيت حنّا العطّار ابو (ابي) الاسقف سفَر وبنت الخواجا مقصود الذي كان سافر الى بلاد الافرنج مرّتين. وبعدما ماتت امرأتي بدأوا يشيرون عليّ ان اتزوّج حتى لا ابقي ارتسم قسًا فاذا تزوّجتُ يخاصون مني (١ وقالوا: نعطيك خمسمائة قرش ونأخذ لك بنت فلان. وكان رجلًا غنياً. فما رضيتُ بذلك

وكان في ماردين رجل يقال لهُ شمّاس شكرو ابن الخواجا جاني. وهذا الرجل كان بازركانًا (٢ كان قد سافر الى الهند والعجم والمسقوف والافرنج وكان رجلًا عاقلًا اديبًا معلّمًا باللسان السرياني والعبراني. ولمّا صار الطاعون في ماردين ماتت حرمتهُ واولادهُ حتى لم يبقَ لهُ سوى بنت واحدة وضاع مالهُ. وكان لهُ عند حاكم ماردين مقدار دراهم فارضاهُ بشيء طفيف واخذ تمسّكهُ (اي عهدهُ) ووعدهُ قائلًا: اذا جاء البطرك من الموصل اخليهِ يرسمك اسقفًا

فلمّا نحن سمعنا هذا فرحنا كثيرًا وكان في طائفتنا ثمانية شبان يلتمسون الرهبنة فقلنا: هذا خير على خير اذا صار لنا اسقف كاثوليكي فيعود يرسمنا كلّنا

فلما سمعوا الهراطقة هذه الشورى كتبوا الى البطرك للموصل. فلما جاء من الموصل ونزل في قرية القصور ومنها الى المنصوريّة (٣ ارسل خلفي فما رحتُ اليهِ. فقام تحت الليل هاذاك (هاتيك) الليلة وهرب الى دياربكر. فلما سمع الحاكم بهِ اغتاظ غيظًا عظيمًا وارسل جاب مطرانين من الدير وقال لهما: اريد منكما في هذه الليلة ان ترسما هذا الرجل (اي الشمّاس شكرو) كي يصير كواحد منكما (اي اسقفًا) ففي تلك الليلة ارادا ان يرسماهُ ويأخذا منهُ تلموذًا (اي شهادة) على اعتقادهم

ثم مضيا في الليل وبرطلا بالدراهم واشتكيا عليهِ وقالا: «هذا الرجل تريد ان نعملهُ كواحد مثلنا. لكن هذا الرجل ما يقبل ان يصلي كما نصلي نحن ولا يقول مثل ما

---

١) يلمح الى عادة الكنائس الشرقية التي لا يجوز فيها ان يُكهَن احدٌ اذا تزوّج مرتين
٢) لفظة اعجميَّة بمعنى التاجر
٣) القصور والمنصوريَّة قريتان في لحف الجبل الوائمة عليهِ ماردين

نحن نقول ». فحبسهُ عندهُ الى الصباح وعند الصباح اجتمع جمهور كبير من الثلاث مراعيث واتوا ليشهدوا زورًا علينا وكان رأسهم الشمَّاس نعمه بن عجم وكانوا يلقبونهُ ابا الفقراء. فلمَّا نظر الحاكم وكان اسمهُ اوصمان (عثمان) هذا الجمهور يقودهم ابن عجم مسك ابن العجم وأمر بجلده ثم حبسهُ مع الشمَّاس شكرو في فرد قيد وهرب الناس

امَّا انا فاخذت معي بعد ذلك غداء وعرقًا ورحت اليها الى الحبس ونظرتهما الاثنين مقيَّدين جملةً. فقلت لابن العجم: انت تحمي هؤلاء ولو اعطيت عشرة غروش ما يردُّون لك منها فلسًا واحدًا. ثم اكلا وشربا وعند المساء دعاهما الحاكم وامر الشمَّاس شكرو ان يقول كقول الاسقفين لبرسماءُ

وعند الصباح رحتُ الى الكنيسة (كنيسة الاربعين) فنظرت الشماس قد لبس قيصًا وقام ليخدم القدَّاس فلمَّا وصل الى اقوال الهراطقة ذكر ديوسقورس وبرصوم واتباعهما. فقلت لهُ: كان لك احسن ان تُسلم ولا تهرطق. فاجتمع الناس عليَّ قائلين: انت ايش يعنيك. فاتيت واخبرت سيّدنا الورتبيت بقضيَّة الشماس فانحصر (فحزن) كثيرًا. ونحن في الحديث والَّا جاء الشماس شكرو فقال لهُ سيّدنا الورتبيت: لماذا عملت هكذا. فاجاب عملت كما عمل مار بطرس ومار بولس لمَّا دخلا الى رومة وحضرا مع سيمون (الساحر) قدَّام نيرون الملك فبطرس صار من حزب المسيح وبولس من حزب سيمون الساحر حتى يقتضي الشغل. فقلت لهُ: لعن الله هذه الحكاية كلها كذب وزور. فالشماس شكرو لمَّا سمع قولهُ القى نفسهُ على قدمَيْهِ قائلًا: قد خطئت فاغفر لي. ولكن لا بُدَّ انَّهم يرسوني غدًا ام بعد غد.

امَّا الاسقفان وجماعة اليعاقبة فبعد خدمة الشماس شكرو في بيعتهم ارسلوا الى دياربكر لمنفد اسحيته فاخبروهُ. وذلك الشقي راح الى عند الباشا واشتكى على الورتبيت وعلى الشماس شكرو وكان الباشا ظالمًا منزوع الخيرات فارسل مباشرًا (الى ماردين) يطلب الورتبيت والشماس (شكرو). وفي يوم وصول المباشر كان كهيا الباشا قد جاء من بغداد ونزل عند الحاكم. فاجتمعوا اعيان البلد كلهم وكتبوا عرضحالًا للباشا ليرسلوهُ مع الكهيا والمباشر وشهدوا كلهم للاب الورتبيت انهُ رجل مبارك شريف وما لهُ شر على احد وانَّ البطرك يعمل عليهِ زورًا وتلبيسًا. وكان ابن الجلي صرَّاف الحاكم وكان قد ارسل معهُ (اي مع البطرك) عشرين كيسًا

لبيلـيها للباشا من ميل الميري. فكتب الباشا للحاكم قائلاً: ان لم توسل لي ابن الطازباز والشماس شكرو اخذت الدراهم من ميل جريتهم (اي بصفة غرامة). قال هذا كثل ما علّمه ابن الجل. واخبرونا بعض اولاد البيعة الذين في باب (اي ديوان) الباشا انَّ اسحيقه خسر اكثر من كيس حتى طالع بيوردياً (١ ثانياً لتوقيف الورتبيت والشماس

فلمَّا جاء المباشر ثاني مرَّة دعا الحاكم الورتبيت واراد تسليمهُ فرضي ان يروح هو والشماس شكرو واردتُ انا الحقير ان اروح معهما فمنعني الحاكم وقال: انَّ اسمك ليس هو في البيوردي . والجماعة قالوا لي : اصبرْ فان مسكوا الورتبيت تمضي انت فتشتكي على البطرك. فعلَّمتُ الشماس شكرو بعض اشياء يقولها للباشا . ولمَّا حضرا قدَّام الباشا سأل الورتبيت: ايش انت. اجاب الورتبيت : انا رجل ماردينيّ الاصل من طائفة الارمن وهذا البطرك يعتوبي ما لهُ عليَّ حكم. ثم قال للشماس شكرو: وانت ايش انت. قال: انا سريانيّ الاصل وكل اهل ديار بكر تعرفني اني كنتُ رجلاً بازركاناً وانكسرتُ لما صار الموت (الطاعون) في ماردين فمات اهل بيتي واولادي وبقيت رجلاً ثانياً فقلتُ لهذا البطرك ان يعملني راهباً حتى ادعو للسلطان فاراد مني دراهم. فقلتُ لهُ : انت تأكل من باب اسطنبول الى بغداد وما تعطي لبيت المسلمين شيئاً فأنا اريد اعمل هذه البطركية ميري لاني سافرت مراراً كثيرة الى اسطنبول ونظرتُ انَّ طائفة الروم والارمن وغير طوائف تعطي الميري. فاغتاظ البطرك من هذا الكلام ولذلك جاء واشتكى عليَّ . حينئذٍ امر الباشا بحبسهما وبعث جاب البطرك وسألهُ: كم سنة لك بطرك . قال : سنتان. فقال: ايش تبعث في كل سنة لبيت المسلمين من البطركية. قال: هي إنعام عليَّ. فقال لهُ: لعلَّك اكبر من باشا انا اكون نفر السلطان وأنعم عليَّ بديار بكر والآن أرسل وطلب مني عشرة آلاف عسكري وانت ما تعطي بدلاً للسلطان. قال: لا. فقال الحاكم : هذا الذي اشتكيت عليه من طائفتك يريد يبعث في السنة عشرة اكياس فاعطِ انت حساب سنتين عشرين كيساً ولا تعود تصير بطركاً . ثم امر بحبسه وزنجيره . فبعث البطرك يتوسَّل من صرَّاف الباشا وكان رجلاً يهودياً اسمهُ موشان فاتى الى عند الباشا وقطع غرامتهُ عشرة اكياس وكفلها

---

١) البيوردي من التركية بيوردي اي الحكم والقرار والبراءة

وسيَّمهُ وسيَّب الورتبيت والشماس شكرو معهُ. فجاء الشماس شكرو الى ماردين واخبرنا بالقضيَّة. وبعد كم يوم جاء الورتبيت فاعطوهُ الكاثوليك كل واحد على قدر طاقته بحجَّة عظيمة. فبقي زماناً في ماردين جالساً ومتسلطاً وما كان يُراني احداً وما كان عندهُ لا كبير ولا صغير ولا غني ولا فقير وكان دائماً مجتهداً ان يكسب للبيعة جميع الناس

فاتَّفق انَّ يوماً من الايام رحتُ انا الحقير الى قلايتهِ وكان والدهُ المقدسي(١ مراد حاضر عندهُ فقال لحقارتي قدَّام ابنهِ الورتبيت: «اما تقصرون رجلكم فرد زمان من الرواح والمجيء لعند ابني. أما تنظرون ما عمل بطاركم معنا؟». فلما سمع ابونا الورتبيت هذا الكلام من فم ابيهِ تحرَّك بالروح القدس وجلس على ركبتيهِ وبيديهِ الاثنتين قال لابيه: اسكت يا ابي انت لا تدري ما تقول. واراد ان يطرد والدهُ من القلاية ثم قال لهُ: انا اريد ان أسفك دمي قدَّام هذا الشماس وانت تقول لهُ: قصِّر رجلك. فقال والدهُ: اخطأت يا ابانا فاغفر لي. فاجاب الورتبيت: «انت تخاف على مالك وبيتك وما تخاف على نفسك؟ انا ارسلني الحبر الاعظم ووضع هذا الخيط الاحمر في رقبتي علامة اني اسفك دمي لاجل ايمان البيعة المقدَّسة افيمكن أن لا أكرم هذا الشماس وهو رأس قبيلة». فلمَّا سمعت هذا الكلام منهُ صرت ارتعد وابكي على قدميهِ وقلت لهُ: يا سيِّدنا حقًّا حقًّا انا واقف (اي ثابت في الايمان) الى حدّ الموت بقوَّة الله تعالى وعناية البيعة المقدَّسة وبركة صلواتك

وبعد زمان اشاروا بعض الناس على الورتبيت ان يرتحل من ماردين على قدر ما تنساهُ الظلَّام. فعاد الى دياربكر وسافر من ديابكر الى اسطنبول وتركنا غنماً بلا راعٍ. واذ لم يكن يوجد احد من طائفتهِ كاهناً كاثوليكيًّا ليقضي امور رعيَّتهِ اوصى بهم القس موسى الكلداني (٢ من بيت الحصرم وطلب منهُ ان يقضي لوازمهم الروحية

وبعد ذلك جاء اسحيقه (البطرك) الى ماردين وابتديتُ اهدهُ في الاسواق وفي القيصريَّة واحكي عنهُ اشياء ليست كاذبة بل صادقة واقول عنهُ انهُ عدوّ السلطان وانهُ يسبُّ الخلفاء وانهُ يقول انَّ الله تعالى بطبعهِ الشريف اللطيف قدمات واشياء

١) نصارى ما بين النهرين يلقّبون باسم المقدسي كلّ من يزور القدس الشريف تعظيماً
٢) وفي هذا دليل على وجود كاثوليك من الكلدان في ماردين في ذلك الوقت

اخر غير هذه ليس حاجة ان نكتبها. فكانوا اهالهُ يروحون ويحكون لهُ كلامي. فأرسل وتوسَّل الى الخواجا اسحاق ان يرساني لانهُ بعث خلفي وما رحتُ. فالزمني الخواجا اسحاق ان اروح اليهِ مع واحد من خواجكيَّة اليعاقبة

*

وبعد هذا جاء مار يوسف الثاني (١ من دياربكر ففي اليوم الذي وصل راح اسحيقه اليهِ بهدايا كبيرة وسلَّم عليه. وبعدهُ ارسل لهُ المطارين اجمعهم واحدًا بعد واحد ثم امر لثلث مراعيث ان يروحوا اليه كلهم ويسلّموا عليه ويقبّلوا يدَيه كل يوم مرعيث ووكيلهم معهم والشمامسة والخواجكيَّة كلهم راحوا بهدايا الى عند مار يوسف وانا الحقير ما رحتُ. وكان مار يوسف كلّ يوم يسأل عني لانهُ لم يكن يعرفني بالوجه بل بالاسم ويقول: لماذا لم يجئ الشماس اليَّ. ثم قال للخواجا اسحاق: ألعلَّ هذا الذي يقال له الشماس ايليًا ابن الكزير ليس هو في البلد. فقال لهُ الخواجا اسحاق: ما جاء اليك! قال: لا وانا مشتاق لاعرفهُ. فجاء الخواجا اسحق من عندهِ صباح الاثنين وابصرني في القيصريَّة فدعاني على جانب وقال لي: يا شماس لماذا لا تروح لعند مار يوسف البطرك. فقلت لهُ: الآن يروح اليهِ غير الناس فاذا كملوا الرواح انا اروح بعدهم فقال لي: روح الآن لانهُ يشتهي اليك وانا جاني من عندهِ فسألني عنك ولازم لن تروح

ورحت وابصرني الزاعور (٢ في الحوش فطلع واخبر البطرك فنزل مار يوسف قدامي الى الحوش واحتضنني قائلًا وهو يمزح: انت هو الشمَّاس ايليًا هادم الكنائس؟ فقلت: «انا هو عبدك. وسليمان الحكيم يقول: للبنيان وقت وللهدم وقت». فمسكني بيدهِ بمحبة عظيمة واصعدني الى قلّايتهِ وامر ان تُغلق الابواب وتوضع السفرة. وبدأ يتكلم معي فقال لي: يا شمَّاس لعلَّ بطرككم هذا يريد ان يصير كاثوليكيًا. فقلت لهُ: من اين تعرف يا سيدنا. فقال: «قد اظهر لنا محبة كبيرة في هذا البلد وقد كان بقي في دياربكر سنتين وما زارني ولا يومًا واحدًا ولا انا زرتهُ. واوَّل يوم جئت الى ماردين جاء زارني وارسل جميع المطارين والقسوس والشمامسة والخواجكيه فجاؤوا وزاروني بالهدايا وأروني محبة كبيرة». فجاوبت للبطرك انا الحقير وجبتُ لهُ مثلًا من

١) هو البطريرك الكلداني الكاثوليكيّ الجليل تجد ترجمتهُ في المشرق (٣: ٨٨٠–٨٨١)
٢) الزاعور (والصواب ساعور لفظة سريانيَّة (ܣܥܘܪܐ) بمعنى المدبّر والقندلفت

كتاب الثعالب(١ : «قالوا انَّ اسدًا وذئبًا وثعلبًا اتّفقوا جميعًا ومضوا ليصيدوا فلقوا ثلاث غنمات فقال الاسد للذئب: اقسم. فقال الذئب: الغنمات ثلاث فلكل واحد منا واحدة. فلطمهُ الاسد وقلع عينيه. فقال للثعلب: اقسم. قال الثعلب: أيها الملك انَّ هؤلاء قد قسمهم الله فالغنم ثلاث والثلاث لسيّدي الملك واحدة لغدائك وواحدة لعشائك والثالثة لتتخلّل بينها ولن فضل شيء تأكلهُ العبيد. فقال الاسد للثعلب: من علّمك هذه قسمة الحق. قال: تعلّمتها من عينَي الذئب اللتين زُجّتا الى برًّا. فكذلك يا سيّدنا ما علّم البطرك اسحيقه هذه المحبّة الّا الا كاس التي راحت عليه في ماردين ودياربكر». فحينئذٍ احتضنني وعانقني ثم قال لي: قد ارسلوا لي كتابًا عتيقًا بالسرياني على رقّ غزال هل تحسن ان تقرأ فيه. فقلت: لازم قليل. ففتح الكتاب وقال: اقرأ وفسّر. فقرأتُ وفسّرتُ. حينئذٍ قال: أريد ان ارسمك قسًّا واسقفًا. فقلت لهُ: ما انا متأهل. فقال: غدًا يوم الاحد اريد ان أرسم ابن اختي الشماس قرياقوس كاهنًا واريد ان ادعو البطرك والمطارين والقسوس وجميع اليعاقبة واخلي الخوجا اسحق يتكلّم معهُ حتى يرسلك فاذا رسلك يدعونا لحضور رسامتك فاجمل نيّتك مع نيّتي وانا ارسمك

وبعد ذلك رحتُ من عنده وكنت كل يوم في السوق اهدد (اقرّع) اليعاقبة بقبائحهم وهم يضون ويخبرون البطرك وكان يرسل يدعوني وانا امتنع. فدعاني الخواجا اسحق وقال لي: لماذا لم تروح روح واتكلّم معهُ مثل ما تريد. فيوم السبت رحت الى عنده وكان عندهُ ناس كثيرون من المتصوراتيّة (٢ وكان هناك المطران صليبا فلاقاني وقال لي: شدّ ظهرك وهزّ الشلاق (٣ عليهم لأنهم قد ماتوا منك

فصرف البطرك الذين كانوا عنده ثم دعاني وتلطّف معي وملّقني قائلًا: يا ولدي نحن ايش عملنا معك كي تبتكنا في الاسواق قدّام المسلمين لعلّنا نحن عابدون للاصنام فقلت: انتم عابدين للاصنام لكنّكم مقطوعون من الكنيسة المقدّسة. فقال لي: حاشا وكلّا فنحن مطيعون للكنيسة وسيدنا البابا هذا الواقف (الحالي) قد باركنا انا وخالي

١) اي من امثال الحيوانات كامثال لقمان

٢) قوم من اليعاقبة شديدو التعصّب بالشيعة اليعقوبيّة

٣) الشلاق شبه المخرج او هو مخلاة الفقراء. واراد جزّه نفضهُ ومجازًا المجاهرة بمكره وخفايا قلبه

ايضاً يوماً من الايام اذ كنّا عابرين على كنيسة السريان التي في رومة وكان الاسقف سفر (اثناسيوس) قد ابتدأ التقدّاس فدخل البابا الى البيعة وامر ان يبدأ القدّاس من اوّله فقدّس الاسقف كعادة السريان وبعد خلوص القدّاس امر البابا ان يفسّروهُ لهُ كلمة بكلمة. فلمّا فسّروهُ قال: اذا كان قدّاس السريان هكذا فلماذا هذا الخصام بينكم وبين اليعاقبة. قالوا: انهم يذكرون ديوسقورس وبرصوم واتباعهم. فقال البابا: هذا لا يضرّ اتركوهم ان يذكروهم. ثم باركنا وبارك طائفتنا. فقلت لهُ: اروني (أرني) نيشان البابا وايش ما رسم اقبلهُ

واذ نحن نتكلّم هكذا جاء القس موسى الكلداني وابصرني هناك فقال للبطرك: انّ سيّدنا مار يوسف يسلّم عليك ويطلب ان تأخذ معك غداً المطارين والقسوس والشمامسة لتحضروا في كنيسة باهرمز (١ لانهُ يريد ان يرسم ابن اختهِ قسّاً. فاجابهُ قائلاً: «سمعاً وطاعة انا اروح واجيب معي مطراناً واحداً وقسّيسين او ثلاثة حتى لا يصير ثقلة عليكم. ولكن يا قس موسى نرجو منكم ان تكلّموا هذا الشمّاس لانهُ يقول لنا: ارسمني قسّيساً واعطني بيعة باشقه (٢ واني ما اقبل ذكر الذين تذكرونهم أفاملٌ هذا يصير؟». اجاب القس موسى وقال لحقارتي: واجب يا اخانا الشمّاس ان تتبع بطركك. فقلت لهُ: روح دبّر على نسطورك (٣ فهذاك مثل هذا. فنهض وقال: الله يهون عليكم. ثم قال لي البطرك: لا بقيت تتكلّم بشيء وانا ارسمك واعمل ما تريد. فقمت وخلّيتهُ وجئتُ

ويوم الاحد من الصباح رحت الى (كنيسة) باهرمز ونظرت البطرك قد جاء وجاب معهُ مطراناً وقسّيسين وشمامسة كثيرين واجتمع في الكنيسة خلقٌ لا يحصون من الثلاث الطوائف ونصبوا كرسيين في باب الهيكل للبطركين ولبس مار يوسف لباس الكهنوت ولبس التاج وقام كرز وكان الناس صامتين حتى كنت تظن انهُ لا يوجد احد في الكنيسة وكرز على شرف الكهنوت وكان كاروزاً ماهراً معلّماً ذا هيبة وسطوة

---

١) والصواب مار هرمز. وهو القديس هرمزد الشهير الذي على اسمهِ مشيَّدة كنيسة الكلدان في ماردين وهي قديمة جدًّا

٢) لفظة تركيَّة بمعنى منفردة ومعتزلة

٣) يشير الى اصل الكلدان المرتدّين عن شيعة نسطور

حتى تظنّ انهُ ملك من الملوك . ثم امر بجلوس الناس جميعاً الكبار والصغار وانَّ الشمّاس قرياقوس يبقى وحدهُ قائماً حتى يبصره الكل فقال: يا قرياقوس: لماذا هؤلاء الشعب كلهم جلوس؟ وانت وحدك قائم ايش تريد ايش تطلب أتتمنَّى ان تصير كاهناً؟ اجاب وقال: نعم . قال لهُ: الكاهن لازم ان يكون مزيَّناً بكل الخصائل الممدوحة قاهراً لاعدائهِ الثلاثة اي الشيطان والدنيا والجسد وخصوصاً الجسد هو عدوّنا الكبير لأنَّنا اذا قمنا يقوم معنا وان جلسنا يجلس معنا وان اكلنا يأكل معنا فان كان جرَّبت ذاتك وتقدر ان تملك جسدك فتقدَّمْ وصِرْ كاهناً . ثم سألهُ اشياء كثيرة ما نقدر ان نصنَّفها واحدةً بواحدة لاجل التطويل ثم قال لهُ: قولْ ايمانك

فقال: « انا اومن بالثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس وآمن انَّ احد الاقانيم اي الاقنوم الثاني تنازل من اعلى السماء وحلَّ في بطن سيدتنا مريم العذراء واخذ منها الطبيعة الانسانيَّة بجملتها اي الجسد والنفس الناطقة باتحاد الاقنوم الالهي ولتقرير هذا الاتحاد يكون المسيح واحدًا بعينهِ إلهاً كاملاً وانساناً كاملاً ابن الله وابن البشر وانَّ الطبيعة الواحدة لم تنقلب من الاخرى او تستحيل الى الأُخرى او تمتزج بالأُخرى بل في هذا الاقنوم الواحد حفظت الطبيعتان الكاملتان اي اللاهوتيَّة والناسوتيَّة خواصَّهما ولها مشيئتان وفعلان حتى ان المسيح هو واحد فقط . واومن بالبيعة المقدَّسة الجامعة الرسوليَّة الرومانيَّة وانَّ رئيسها هو الحبر الاعظم سيدنا البابا واعتقد ان جميع الخارجين عنها ما ينالون الخلاص . وأومن بكل ما تؤمن هـذه البيعة المقدَّسة واحرم كل ما تحرم والجميع الخارجين عنها » . فقال لهُ مار يوسف: هذا هو ايمانك . قال: نعم . قال: يشهد عليك الله وملائكتهُ وهذا اخونا البطرك الواقف والمطارين والقسوس والشمامسة والشعب . اجاب: نعم . حينئذٍ رسمه

وبعد ما رسمهُ طلعوا الى القلّاية (اي الديوان) ومـا رحت معهم بل رحتُ الى البيت . فبعد ما اكلوا وشربوا قال اسحيقه لمار يوسف وللخواجكيّـه: هوذا قد اكلنا معكم بكل محبة وايش ما في قصدكم نحن نعمل ولكن مرادي منكـم فرد شي . فقالوا: ما هو مرادك فنحن نقضيه . قال مقصودي ان تخلّصوني من يد ابن الكزير . فاجابهُ الخواجا اسحاق: ماذا عمل بك . ايش هو قولهُ . فقال: هو افرنجيّ . فقال: نحن ايش . فسكت فاجاب مار يوسف وقال: من يكون هذا الذي تقول عنهُ . فقالوا لهُ: الشمّاس

ايليا. فقال: اين هو لابصرهُ. قالوا: كان في البيعة وما قبل يطلع الى فوق (اي الى الديوان) فقال: «يا اغانا البطرك هذا عجب عظيم من هو هذا الشمّاس حتى تقول خلّصوني منهُ فلو كان هذا جاركًا وقاولك او مطرانًا واراد ان يرسم عليك بطاركًا فكان فرض علينا ان نعاونك» ثمَّ ضرب لهُ مثلًا فقال: «اسمع يا اغانا ان سبعة (لبوَّة) من السباع ولدت اسدين وربَّتها سنتين وراحت حتى تجيب لهما صيدًا فصادهما صيّاد واذا هما قدّام باب المغارة يتصاعقان (يزأران) مع بعضهما فضربها تفنكة (١ فقتلها جملة وجرّهما الى تحت شقيف بعيد عن المغارة وسلخ جلدهما وذهب وراح. فلما جت (جاءت) امّ الاسدين وجابت لهما الصيد وطلبتها في المغارة لم تجد افراخها فالقت الصيد وخرجت تدور عليها فلمَّا لاقتهما تحت الشقيف مسلوخين الجلد بدت تكهر (بدأت تزأر) وتنعر (٢وعرفت انَّ هـذا عمل الانسان فقالت: ها اني ذاهبة لانتقم من اعدائي فأفترس كل انسان القاهُ. فخرجت واذا بامّ ثعالب فسألت اللبوّة: ما دهاكِ واي بليّة حلّت بك. قالت: دعيني فاني كنت ربّيت لي ولدين فانظري ما صنعوا بهما. فقالت امّ الثعالب: اسمحي لي أيتها الملكة بأن اسألك سؤالًا واحدًا يلين حزنك. بماذا كنت تقتاتين منذ سكنتِ هذه الامكنة. قالت اللبوّة: بلحم الحيوانات. قالت ام الثعالب: اوما كان لهـذه الحيوانات أمهات. قالت: نعم. فقالت امّ الثعالب: فكما انت ابكيتِ تلك الأمهات كذلك من العدل ان تبكي انت

» وهكذا انت يا اغانا البطرك فكم وكم ابليت رجال طائفتك الصالحين كالبطرك بطرس (٣ والخوري اسحاق (٤ والمطران رزق الله (٥ وغيرهم الذين ماتوا في

---

١) التفنكة لفظة تركيّة بمعنى البارودة والبندقيّة

٢) هنا وقع من نسخة حضرة الخوري يعقوب حلوجي ورقة فاختصرناها عن نسخة الموصل التي نشرها بالافرنسية حضرة الاب شيل.

٣) هو اغناطيوس بطرس السادس الذي خلف اندراوس اخيجان سنة ١٦٧٨ ونُفي بمكايد اليعاقبة من حلب الى آطنه وكان وقتئذٍ مطرانهم اسحق المذكور هنا ومات البطريرك في حبسِ سنة ١٧٠٢ (اطلب الآثار الخطيّة للاب انطون ربَّاط اليسوعي المجلد الاول صفحة ١١٦)

٤) يريد ابن جبير المارّ ذكرهُ

٥) هو المطران الكاثوليكي رزق الله اسبن خان الحلبي الذي نُفي الى آطنه مع اغناطيوس بطرس ومات عند وصولهِ اليها في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٧٠١ (اطلب الآثار الخطية صفحة ١١٦)

المنفى بسببك. فجازاك الرب بهذا الشماس ليعاقبك على يده اماً نحن فلا سلطة لنا عليه»

وبعد هذا ارسل البطريرك اسحيته اليَّ احد القسيسين يقول لي (١: « اني اريد ان اعمل ضيافة في الدير (اي دير الزعفران) لمار يوسف (بطرك الكلدان) وللخواجكيّة بجملتهم وانت تحضر ايضاً فنتكلّم معك وترسمك واعمل ما تريد». فلما كانت ليلة الاحد دعا مار يوسف الى الدير ودعا الخواجكيّة كلهم. فوقت المساء اذ هم على سطوح الدير كلهم وناولوني (الشراب) لاسقي (الجماعة) قال لي مار يوسف باللسان السرياني: « ما احسن وابهج اذا سكنوا الاخوة سويّة » (مزمور ١٣٩: ١) فرديت (اي اجبت) انا ايضاً بالسرياني: انَّ للاخوة الصافيين يستحقّ الذكر. فاغتاظ البطرك اسحيته مني وقال: كل كلامك طعن فاجاب الخواجا اسحق وقال لمار يوسف: ايش قلنا حتى انتبن (تكدّر) البطرك. فقال مار يوسف: خلِّ الشماس يفسّر. فقال لي: فسّر يا شماس. قلتُ: قال مار يوسف آية داود: ما احسن وابهج ان يكون الاخوة جميعاً. فاجبتهُ انا وقلتُ: لانَّ للاخوة الصافيين يستحقّ الذكر. فقال الخواجا اسحق هؤلاء ما هم صافيين (صافون). قلت: لا. غداً مار يوسف يقدّس والبطرك (اسحيته) يقدّس وكل واحد يحرم الآخر. فقال الخواجا اسحق: حقًّا هو هكذا

وثاني يوم تركوا مار يوسف يقدّس في الهيكل الكبير وهم قدّسوا في بيعة السيدة وبعد خلوص القدّاس طلعوا وقعدوا خلف القبّة (٢ وجلس البطركان واجلساني بينهما (٣ . . . فقال الخواجكية للبطرك: غداً ارسمهُ في الصباح ونحن نكفلهُ انّهُ ما بقي يحكي بهذا الكلام. فقال البطرك: اني ارسمهُ لكن اريد منهُ ان يعطيني حجّة. فقلتُ لهُ: من هو الذي ارتسم بحجّة فهل تريد تعطيني مُلكاً حتى أُعطيك حجّة؟

حينئذٍ تغدّوا وقاموا من الغداء وطلعوا الى مار يعقوب (٤ بجملتهم وانا ما رحت معهم. فلما كان وقت الظهر نظرت قد جاء راهب ومعهُ ورقة من مار يوسف

(١) من هنا وما يلي مأخوذ من نسخة الاب يعقوب وهو ناقص في النسخة الموصليّة فلم يترجمهُ حضرة الاب شيل الى الفرنسويّة وبهذا الخلل انتقض المعنى

(٢) اي قبّة كنيسة دير الزعفران

(٣) هنا في الاصل بعض اسطر التبس معناها ولعلّها محرَّفة فاضربنا عنها

(٤) دير مار يعقوب فوق دير الزعفران يبعد عنهُ نحو نصف ساعة

والخواجكية انهُ لازم تدوم تركب وتجيء الى مار يعقوب وقد اقنعنا البطرك ان يرسمك: فقمتُ ورحت مع الراهب في الوقت. ونحن في العشاء تكلّم ايضاً البطرك بكلامهِ السابق وطلب كتابة حجّة وانا قلت لهُ: اريد كنيسة باشته. وما اتّفقنا. وثاني يوم اخذوني الى سيّدة الناطفة (١ جميعاً. فلمَّا تغدّوا وبعضهم ناموا اخذتُ مار يوسف ليدور الدير. فلمّا وصلنا الى عند احد رهبانهم المسمّى عزّو رأيناه جالساً على فراشه فقلت لهُ: قبّل ايدي ابينا البطرك. فمسك بيدي وقال: انا ما اقبّل الّا هذه اليد التي طرحت كل هؤلاء الحمير في الجبّ. فلمّا سمع مار يوسف هذا الكلام قال: حقّاً يقول هذا الراهب فانهُ جعل كل جماعته حميرًا باجمعهم لا شكَّ فيه. وكانت صفة هذا الراهب عجيبة فانهُ كان غليظاً جدًّا اذا ربض اشبه الفيل ودبوسهُ (ثندوته) مثل حالوبة البقر وكان في وسطه زنّار من جلد سميك عرضهُ شبر وحلقاته من حديد وطول الزنّار كان يزنّر اربعة رجال. وجلس البطرك جنب الراهب واستخبره عن عمره فقال انهُ في السنة التي خرج فيها السلطان مراد الى بغداد كان شابًّا ابن خمس وعشرين سنة (٢. وفي تلك السنة جاء وصار راهبًا وحكى عمَّا رأى من الخصومات بين البطاركة. وسألهُ مار يوسف هل تعرف شيئاً من الصلاة. قال: ابدًا ولا قراءة ولا صلاة. وقال لهُ: قل ابانا الذي في السموات فقال منها كلمتين او ثلاث كلمات ثم قال: ما اعرف شيئاً. فالتفت اليَّ مار يوسف وقال: «هذا عجب عظيم انهُ من مدّة هلقدر زمان وسنين هذا الراهب هنا وفات عليه هلقدر بطاركة ومطارين ورهبان وما قدروا يعلموه الصلاة. فحقًّا حقًّا انَّ النعمة مختلية عن هذه الطائفة وهذا الراهب بالحق سمّاهم حميرًا. ثم تركناه

وعند العصر اذ كنَّا تحت (دير) الناطفة وقد اكلوا وشربوا وطابت نفوسهم حضر هناك المطران الكركي فتخاصم معي وقال: «تريد تقفل الدير والكنائس وتحلق (وترمي) مفاتيحهم قدّام الامير ولو رحنا كلنا تحت السيف ما نرسمك». فخرجتُ وقمت ركبت فرسي وجيت فقال بعضهم: راح يشتكي وان كان اشتكى نعطي

١) من مزارات اليعاقبة قريباً من ماردين وهو فوق دير مار يعقوب يُدعى بالناطفة لأن الماء يقطر من جدرانهِ

٢) يريد مراد الرابع الذي حارب العجم وفتح بغداد سنة ١٦٣٦ وتوفي سنة ١٦٤٠. فيكون عمر الراهب نيّفاً ومائة سنة

بريته (غرامته) الفي قرش من كيس البلد ونصابـهُ . فقوّى قلبهم . وانا جيت الى بيتي وقاموا الخواجكيّة كلهم وجو (وجاؤوا) يوم الاربعـاء عند السحر . وراح الكركي عند الامير واشتكى عليَّ وكنت في البسط في آخور بيت القاضي فجـاء الجاويش خلفي (اي جاء يدعوني) وقال لي : الامير يريدك . فرحت معـهُ . وودّاني برّاني الى الزنجير (١

(لهُ بقيّة)

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

أدباء الاسلام في ختام القرن التاسع عشر (تابع)

(محمّد سليم القصاب) ومن فرسان حلبة الادب بين مسلمي الشـام في ختام القرن التاسع عشر الدمشقي محمّـد سليم بن انيس الشهير بالقصّاب حسَن . طُبع لهُ ديوان في دمشق في مطبعة الجمعيّة الخيريّة سنة ١٢٩٨ (١٨٨١) فمن اقوالهِ الجيدة ما قالهُ من قصيدة في السيّد عبد القادر الجزائري واولادهِ :

لمّا بأرض الشام حلّ ركابهُ ناديتُها باهي البلادَ وفاخري
أنموا بنا فاليوم جلّق اصبحت دار الخلافةِ وهو عبد القادرِ
يا دوحةً طابت مغارسها فلم تُثمر سوى ليثٍ وشبلٍ كاسرِ
من كل شهمٍ في الانام محمّدٍ يعنو الى علياهُ كلّ مفاخرِ
مولاي محيي الدين مصباحُ الهدى ذاك العليّ الشأنِ احمد شاكرِ
فكأنّهم لمّا تبدّوا حولهُ اقمارُ تمٍ حولَ بدرٍ سافرِ
أكرم بهِ فرعاً يُفاخر فرعهُ باصولهِ فلكُ السماءِ الدائرِ
لا زال في اوج المدارج نجمهُ يسمو بمجدٍ ما لهُ من آخرِ

١) الى هنا كان الناقص من نسختنا الاصلية فاستمررناهُ من نسخة القس يعقوب حلوجي

وقال في جنينة شادها مدحت باشا لاهل دمشق دعاها جنينة الملّة سنة ١٢٩٦

هذه غرفةُ انسٍ ازلفت في رُبى الشام نسرُّ الناظرين
قد بدت ازهارها تثني على مدحتَ العلياء صدر الاعظمين
شادها للملّة الغرّاء قُلْ فادخلوها بسلام آمنين

ومن رثائهِ قولهُ في وجيه قومهِ حسين بَيْهم لمّا توفي في بيروت سنة ١٢٩٨:

هوى الكوكب الدرّيّ من أُفق العلى فجرَّ القضا ذيل الظلام وأسبلا
مصاب كسى بيروت بُردَ حدادها وحقّ لها بالحزن ان تتسربلا
فما كان الّا روحها وحياتها وقد اصبحت من بعدهِ جسدًا بلا . .
عفافٌ وحلمٌ وافتخارٌ ورفعةٌ وجودٌ حكى فيضَ السحاب ترسُّلا
اقيموا بني الآداب واجب نَعْيهِ فلم يبقَ ما للنفس ان تتملَّلا

وختم المرثاة بقوله:

فلمّا دعاهُ الله جلّ جلالهُ الى جنَّة الفردوس لبّى مهلّلا
فقال بشير العفو تاريخهُ زها حسينُ المعالي قرَّ في جنَّة العلا

ومن محاسن وصفهِ قولهُ في وطنهِ:

ما الشام الّا جنَّة الامصار تزهو بغوطتها على الاقطار
حصباؤها الدرُّ النضيدُ وتربُها م الكافورُ والبلّورُ فيها جاري
فيها الرياضُ الزاهرات محاسنًا فانهض بنا ننشقْ شذا الازهار
قد هبَّ فيها الريحُ يُرقص غصنها والطيرُ غنَّى في عُلى الاشجار
وتفجَّرت فيها المنابعُ انّما ذَوبُ اللُّجَيْن بجدول الانهار
هي موطني دون البلاد وبُغيتي فيها اتمامي وانقضا اوطاري
يا شامُ انّك شامةُ الدنيا التي قد فاح عنبرُ طيبها المعطار

(السيّد محمود حمزة الحسينيّ) هو العالم الدمشقي العريق النسب من عائلة اصلها من حرّان ترقى نسبها الى الحسين. كان مولدهُ في دمشق سنة ١٢٣٦ وفيها توفي سنة ١٣٠٥ (١٨٢٠-١٨٨٧) واكبَّ منذ صغرهِ على العلوم اللغويَّة ثم انقطع الى العلوم الفقهيَّة فاصبح فيها اماماً ومعظم مصنَّفاتهِ في الدين وفي كل ابواب الشرع الّا القليل منها كاعلام الناس والبرهان على بقاء دولة آل عثمان. ولهُ قصائد حسنة وقد شرح بديعيَّة لوالدهِ وعُرف بحُسن الخطّ. وكان السيّد محمود رجلًا مهيبًا جليل القدر كريم الطباع تولّى الإفتاء في دمشق دهرًا طويلًا وقد اظهر نحو المسيحيين في نكبة دمشق سنة

١٨٦٠ مروءة اجازتهُ عنها الدولة الفرنسوية بهبة سنيَّة. وقد اجتمعنا مع السيّد محمود في دمشق غير مرة فلقينا منهُ شيخًا واسع المدارك غزير الاداب. ولهُ في تقريظ كتابنا مجاني الادب رسالة تنبئ بحسن ذوقهِ وتقديرهِ للمشروعات الادبيَّة. وفيهِ يقول محمّد القصّاب بمدحهِ

مفتي الانام سليل المجد ملجأُنا ... تاج الفخام فخار الفخر ذو الهممِ
ماضي العزائم لا ندٌّ يضارعهُ ... بالامر والنهي والاحسان والكرمِ
بحر المعارف بالامواج زاخرهُ ... يلقي لنا جوهر الارشادِ والحكمِ
في كلّ فنٍّ لهُ باعٌ يصيد بهِ ... ما شذَّ ادراكهُ عن حاذقٍ فهمِ

(الامير عبد القادر الجزائري) نختم ذكر ادباء اسلام الشام في آخر القرن التاسع عشر بحسيني آخر عاش زمنًا طويلًا في دمشق وان لم يكن اصلهُ منها نريد السيّد الاجل والامير العظيم عبد القادر الجزائري فانهُ وان كان من رجال السيف الَّا انهُ كان ايضًا من فرسان القلم. كان مولد هذا الامير في القيطنة من قرى ايالة وهران في بلاد الجزائر سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧ م) درس العلوم اللسانيَّة في حداثتهِ على اساتذة وهران ثم رافق والدهُ في رحلتهِ الى الحجاز والشام والعراق وعاد الى وطنهِ فعكف على العلوم الخاصَّة كالفلسفة والفلك والتاريخ حتى حمل الفرنسيس على الجزائر سنة ١٨٣٠ تلافيًا لاهانةٍ لحقت هناك بسفير ملكهم كرلوس العاشر واحتلّوا جهاتها فانتشبت الحرب بين اهلها والفرنسيس وبايع الجزائريون للامير عبد القادر فقاموا معهُ قيام الابطال يدفعون عن اوطانهم وكانت تلك الحرب سجالًا تارةً لهم وتارة عليهم ودامت خمس عشرة سنة أُلجئ الامير بعدها الى التسليم فسلّم ولقي من الفرنسويين كل احتفاء ورعاية وجعلوا له راتبًا سنويًّا ثم تنقَّل مدَّة في مدن فرنسا وغيرها الى ان اتخذ لهُ دمشق سكنًا في ... سنة ١٢٧١ (١٨٥٥) فطابت لهُ هناك السكنى وفيها توفي في ١٩ رجب سنة ١٣٠٠ (٢٦ حزيران ١٨٨٣) ومن مبرَّاتهِ جازاهُ الله خيرًا دفاعهُ عمَّن احتمى في دارهِ من نصارى دمشق في مذابح سنة ١٨٦٠ وكان عددهم نحو اربعة الاف. وكان الامير عبد القادر مغرى بالعلوم محبًّا للعلماء يعظّمهم ويحسن اليهم. قيل انهُ كان يبلغ ما يوزّع عليهم وعلى الفقراء ...ئتي ليرة في كل شهر. ولهُ تآليف مفيــدة في التصوُّف وعلم الكلام وبعض كتب ادبيَّة منها «ذكرى العاقل وتنبيه الغافل». الَّفهُ سنة ١٢٧١ (١٨٥٤). وقد نقلهُ الى

الفرنسويَّة المستشرق غوستاف دوغا (G. Dugat) فطبعهُ في باريس سنة ١٨٥٨ وكان للامير سليقة جيّدة في نظم القريض . ومن قصائدهِ رائيَّة اوَّلها :

أسعودُ جاء السعد والخيرُ واليُسرُ ... وولّت ليالي النحس ليس لها ذكرُ

ومنها قصيدة حماسيَّة كان يتمثَّل في معاركهِ باحد ابياتها الفخريَّة :

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي ... وبي يحتمي جيشي وتُحرَس ابطالي

ومن ابياتهِ الفخريَّة قولهُ يذكر فيها احد ايامهِ لمَّا حارب الفرنسويين :

ونحن لنا دينٌ ودنيا تجمَّعا ... ولا فخر الَّا ما لنا يرفع اللّوا
مناقب مختاريَّة قادريَّةٌ ... تسامت وعبَّاسيَّةٌ مجدَها احتوى
فان شئتَ علماً تلقني خير عالمٍ ... وفي الروع اخباري غدت توهن القوى . . .
ونحن سقينا البيض في كل معركٍ ... دماء العدى لمَّا وهت منهم القوى
ألم ترَ في خنق النطاح (١ نطاحنا ... غداةَ التقيناكم شجاع لهم لوى
وكم هامةٍ ذاك النهار قددتُها ... بحدّ حسامي والقنا طعنهُ شوى
واشقر تحتي كلَّمتهُ رماحهم ... ثمانٍ ولم يشكُ الوجى بل ولا التوى
بيومٍ قضى نحباً اخي فارتقى الى ... جنانٍ لهُ فيها نبيّ الرضى اوى
فما ارتدَّ من وقع السهامِ عنانهُ ... الى ان أتاهُ الفوز رغماً لمن عوى

ومنها في وصف الحرب :

واسيافنا قد جُرِّدت من جفونها ... ولا رُدَّ الَّا بعد وردٍ بهِ الروا
ولمَّا بدا قرني يسناهُ حربةٌ ... وكفي بها نارٌ بها الكبشُ قد شوى
فايقن اني قابض الروح فانكفا ... يولي فوافاهُ حسامي بما هوى
شددت عليهم شدَّةً هاشميَّةً ... وقد وردوا ورد المنايا على النوى

وقد مدح الشعراء الامير عبد القادر بقصائد يبلغ مجموعها كتاباً ضخماً . ومما قيل فيهِ لاحدهم :

بحر المعارف والعوارف والندى ... ذو الحكمة العليا الكريم العنصرِ
مولى يتيه بهِ الزمان وحسبهُ ... ان لم يفز بنظيرهِ مذ اعصرِ

﴿ ادباء مصر ﴾ لم يبلغ ادباء مصر من المسلمين في ختام القرن التاسع عشر ما بلغهُ ذوو دينهم في الشام واشرنا الى سبب ذلك فيما تقدَّم . على ان مدرسة الازهر بعد الاحتلال الانكليزي كانت لا تزال ضابطة لرئاسة تعليم العربيَّة نائلة لقصبات السبق في القطر المصري رغماً عمَّا اصابها من التأخر في ذلك الزمن كما اقرَّ به ارباب الامر ومن ثم

١) خنق النطاح مكان قريب من وهران حارب فيهِ جيش الفرنسويين

انشأوا سنة ١٣١٢ (١٨٩٤) مجلساً ليتدارك الخلل في ذلك وتُصلح طرق التعلم

وممن نالوا بعض الشهرة في اواخر القرن التاسع عشر من شيوخ الازهر واساتذته الشيخ (مصطفى العروسي) الذي تولى ست سنين (١٢٨١—١٢٨٧) رئاسة الازهر ولهُ ما خلا الكتب الاعتقادية أحكام الفاكهة في انواع الفنون المتفرّقات توفي سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦) ومنهم الشيخ (محمّد المهدي العبّاسي) ولد سنة ١٢٤٤ (١٨٢٨م) واشتهر في العلوم الدينيَّة وصارت اليهِ رئاسة الافتاء في الديار المصريَّة واختارتهُ عمدة الازهر لمشيخة تلك المدرسة فتقلَّدها سنة ١٢٨٧ الى ١٢٩٩ وعاش الى سنة ١٣١٥ (١٨٩٨) فقال بعضهم مؤرخاً لوفاتهِ ·

عليهِ دمع الفتاوى باتَ منحدرًا · وللمحابر حزنٌ ضاق عن حدّ
فيها المسائل قد باتت تؤرّخهُ · مات المجيب الامام المقتدي المهدي

ومن تآليفهِ الفتاوى المنسوبة اليهِ المعروفة بالفتاوى المهديَّة

ومنهم الشيخ (محمّد الانبابي) ألَّف عدَّة كتب في الصرف والنحو وآداب البحث وقد تخرَّج على يديهِ كثيرٌ ممن تصدَّروا للتدريس · وتولَّى مشيخة الازهر مرَّتين · كان مولدهُ سنة ١٢٤٠ · ووفاته سنة ١٣١٣ (١٨٢٤—١٨٩٦)

ومنهم (الشيخ عليش) احد مشايخ السادة المالكيَّة في مصر ولد بالقاهرة سنة ١٢١٧ وبها توفي سنة ١٢٩٩ (١٨٠٢—١٨٨٢) اشتغل بالعلم في الازهر حتى ادرك الجهابذة واخذ عنهُ جلّ الازهريين لهُ تآليف عديدة في الفقه وكتاب مواعظ

ومنهم (حسين بن احمد المرصفي) كان مكفوفاً وبلغ باجتهادهِ الى ان يدرس في الازهر ومن تآليفهِ الوسيلة الادبيَّة الى العلوم العربيَّة والكلم الثمان في الادب توفي سنة ١٣٠٧ (١٨٨٩م)

واشتهر غير الازهريين رجال يعدُّهم المصريون كاركان النهضة العلميَّة في وطنهم في العشرين الاخيرين من القرن السابق نختصر هنا اخبارهم

(عبد الله باشا فكري) هو احد نوابغ الناشئة المصريَّة في القرن الاخير ولد في مكَّة اذ كان ابوهُ محمد مرافقاً في الحجاز للجنود المصريَّة سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) ثم نشأ في مصر وشاب في حضانة المعارف حتى تضلَّع في كل علم وقلّدتهُ الحكومة المصريَّة المناصب الجليلة كنظارة المدارس ووزارة المعارف · وكان سار قبلها في رفقة الخديوي

اسماعيل باشا الى استنبول سنة ١٨٦١ ثم عُهد اليهِ تهذيب وليّ العهد محمد توفيق باشا واخويهِ الحسن والحسين فقام بتلك المهمّة احسن قيام. ولمّا ولي نظارة المعارف سعى في تنظيم الدروس وصنّف للدارسين كتبًا يدرسون فيها ومن خدمهِ الطيبة انهُ لم يزل يحضّ الحكومة حتى انشأت المكتبة الخديويّة التي تُعدّ من اغنى الخزائن الكتبيّة بالمخطوطات والمآثر العربيّة. ولمّا حدثت الثورة العرابيّة سنة ١٨٨٢ أُلقي القبض على عبد الله باشا فكري وبقي مدّة تحت الاستنطاق الى ان عرفت براءتهُ وبُرئت ساحتهُ وكان الخديوي قد قطع معاشهُ فكتب اليهِ من قصيدة:

مليكي ومولاي العزيز وسيّدي ... ومَن ارتجي آلاء معروفهِ الغمرا
لئن كان اقوامٌ عليَّ تقوّلوا ... باطلًا فقد جاؤوا بما زوّروا نكرا
فما كان لي في الشرّ باعٌ ولا يدٌ ... ولا كنت من يبغي مدى عمرهِ الشرّا
فعفوًا ابا العبّاس لا زلتَ قادرًا ... على الامر انّ العفو من قادرٍ احرى
وحسبي ما قد مرّ من ضنك اشهرٍ ... تجرّعتُ فيها الصبر اطعمهُ مرًّا
يعادل منها الشهر في الطول حقبةً ... ويعدل منها اليوم في طولهِ شهرا
أُحمل في دين المروءة انّني ... أُكابد في ايّامك البؤس والعُسرا

فما لبث أن اعادهُ الخديوي الى مقامهِ السابق فقال يشكرهُ من قصيدة طويلة:

ألا انّ شكر الصنع حقٌّ لمنعمٍ ... فشكرًا لآلاء الخديوي المعظَّمِ
مليكٌ لهُ في الجود فضلٌ ومفخرٌ ... على كل منهلٍّ من السحب مرزمِ
سأشكرهُ النعماء ما عانقت يدي ... يراعي او استولى على منطقي فمي
فلا زال محروس الحمى متمتّعًا ... مع الخيرة الاشبال في خير أنعُمِ

وتجوّل عبد الله باشا بعد ذلك في جهات الحجاز والشام. ولمّا عُقد في استوكهلم مؤتمر المستشرقين سنة ١٨٨٨ اوفدتهُ الحكومة للنيابة عنها وزار معظم الحواضر الاوربيّة وكتب تفاصيل رحلتهِ في كتاب دعاهُ ارشاد الالبّاء الى محاسن اوربّا لكنّ الموت عاجلهُ فتوفي قبل اتمامهِ في اواخر سنة ١٣٠٧ (١٨٩٠) فانجزهُ نجلهُ بعد وفاتهِ. وقد خلّف عبد الله باشا فكري آثارًا ادبيّة جليلة كنظم اللآل في الحكم والامثال والمقامة الفكريّة في المملكة الباطنيّة والفوائد الفكريّة للمكاتب المصريّة جمع فيهِ فصولًا تهذيبيّة حسنة لناشئة وطنهِ ولهُ شرح على ديوان حسّان بن ثابت لم يتمّهُ وقد جمع ابنهُ كثيرًا من كتاباتهِ وقصائدهِ في كتاب دعاهُ الآثار الفكريّة

وصنفاء في المشرق (١٨٩١) وكان المترجم بارعاً بالنظم والنثر راسخ القدم في بلاغة التعبير وكان بالخصوص اماماً في الانشاءات الديوانيّة فاستخدمهُ خديويّا مصر سعيد باشا واسماعيل باشا في اشغال الكتابة عنهما باللغتين التركيّة والعربيّة الى الملوك والسلاطين . ومن حكمهِ قولهُ :

اذا رُمتَ المروءة والمعالي وأن تلقى إلهَ العرش بَرًّا
فلا تقرب لدى الخلوات سرًّا من الافعال ما تخشاهُ جهرًا

وقال يصف مؤتمر المستشرقين في استوكهلم من قصيدة :

نادِ بِهِ احتفل الافاضلُ حفلةً بحديثها تتقادمُ الاعصارُ
جمعت لسامن مزيّةٍ ممدودةٍ في الدهر لا يُنسى لها تذكارُ
متآلفين بسعيهم بقربهم والفضلُ اقربُ وصلهِ مُختارُ
من كل فيّاض القريحة وردُهُ عذبٌ وبحرُ علومهِ زخّارُ
ومؤزّرٍ بالفضل مشتمل بهِ منهُ شعارُ زانهُ ودثارُ
لا زال ملكُ الفضل معمورَ الذرى بذويهِ ممدودًا لهُ الاعمارُ

وكان لعبد الله باشا ولد تقفّى آثار والدهِ اسمهُ (امين باشا فكري) درس الحقوق في فرنسا ثم عاد الى بلده فتعاطى فن الدعاوي وبرز فيهِ حتى رقّتهُ الحكومة المصريّة الى رئاسة النيابة سنة ١٨٨٨ ثم ولّتهُ قضاء محكمة الاستئناف ثم محافظة الاسكندريّة حتى انتدبتهُ لنظارة الدائرة السنيّة لكنَّ الموت اهتصر غصن حياتهِ فمات سنة ١٨٩٩ وكان مولدهُ سنة ١٨٥٦ . ومن تركتهِ العلميّة كتاب مطوَّل في جغرافية مصر والسودان . وكان رافق اباهُ مع الوفد المصري الى استوكهلم فانجز سفر رحلة ابيهِ كما انهُ جمع مآثرهُ المتفرّقة على ما سبق ذكرهُ ولهُ ايضاً فضلاً عمّا تقدّم رسائل وقصائد لم يُنشر منها الّا النزر القليل

(علي باشا مبارك) هو ايضاً احد اركان النهضة المصريّة ولد من عائلة فقيرة في قرية برنبال من مديريّة الدقهليّة سنة ١٢٣٩ (١٨٢٣) فتقلّبت بهِ الاحوال الى ان توفّق الى دخول مدرسة القصر العينيّ وأُرسل الى باريس فدرس فيها فنَّ الحرب ثم أُلحق بالجيش المصري وحضر حرب القريم سنة ١٨٥٤ ثم انتدبتهُ الحكومة المصريّة لوكالات ونظارات ودواوين مختلفة ابدى فيها جميعاً عن مقدرة عظيمة وقد خدم الآداب العربيّة بتنظيم مكاتب القاهرة والبنادر وانشاء مدارس جديدة اخصّها مدرسة

دار العلوم وفتح المكتبة الخديويَّة وتولَّى نظارة المعارف فاجرى فيها اصلاحات مهمَّة وفي آخر حياتهِ اعتزل الاعمال الى سنة وفاتهِ ١٣١١ (١٨٩٣) ولهُ تآليف ذات شأنٍ اجلُّها الخطط التوفيقيَّة حذا فيها حذو الخطط المقريزيَّة فوصف الخطط الجديدة التي أُنشئت في القاهرة ومدنها القديمة والشهيرة في ستَّة مجلَّدات. ومنها كتاب نخبة الفكر في تدبير نيل مصر وكتاب الميزان في الاقيسة والاوزان وكتاب علَم الدين في عدَّة اجزاء على طرز رواية ادبيَّة عمرانيَّة اودعها كثيرًا من المعارف والفنون كالتاريخ والجغرافيَّة والهندسة والطبيعيَّات وغير ذلك ممَّا قرَّب الى قرَّائهِ فهمهُ بمرحضٍ شهيّ

(الشيخ الابياري) هو الشيخ عبد الهادي نجا الابياري احد الكتبة المعدودين في اواخر القرن السابق. ولد في ابيار في جهات مصر السفلى سنة ١٢٣٦ (١٨٢١) واخذ عن والدهِ مبادئ الآداب ثم حضر دروس اساتذة الازهر كالشيخ البيجوري والشيخ الدمنهوري وغيرهما ولم يزل يكدُّ ويجدُّ في تحصيل العلوم حتى نال منها ما لم ينلهُ الّا القليلون من معاصريهِ فعهد اليهِ الخديوي اسماعيل باشا تثقيف اولادهِ وتصدَّر للتعليم في الجامع الازهر فذاع صيتهُ في انحاء القطر المصري وجعلهُ الخديوي توفيق باشا إمام المعيَّة ومفتيها فقام بمهام رتبتهِ الى وفاتهِ سنة ١٣٠٦ (١٨٨٨) وكان يجلّهُ الادباء ويراسلهُ فضلاء عصرهِ وقد جُمعت مكاتباتهُ للشيخ ابراهيم الاحدب في كتاب الوسائل الادبيَّة في الرسائل الاحدبيَّة. ومن تآليفهِ الشهيرة كتاب سعود المطالع في مجلَّدين ضمَّنهُ كلامًا واسعًا في ضروب العلوم العربيَّة. ومنها كتابهُ تحفة الاكام في مثلَّثات الكلام كمثلَّثات قطرب. وكتاب الفواكه في الآداب. واتَّخذهُ صاحبا الجوائب والبرجيس كحكَمٍ ليفصل المناظرات اللغويَّة التي قامت بينهما فكتب كتابهُ النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجوائب فنظم احمد فارس قصيدتهُ الدالية التي يقول فيها:

ابدى لنا في مصر نجمًا ثاقبًا	لكن سناهُ بكلّ مصرٍ هادِ
فيهِ الفوائد والفرائد فُصّلت	موصولة البرهانِ بالاسنادِ
ان قال لم يترك لقوّالٍ مدًى	او صال هال وطال كلَّ معادِ
هو فيصلٌ في الحكم يرضى فصلهُ	من كان لم يقنع من الاشهادِ
لولاهُ لم يُقطع لسانُ المفتري	عنّي ولم يُفصل جدالُ جلادِ
فلذاك كان على الجوائب مدحهُ	حقًّا وايجابًا مدى الآبادِ

(الشيخ عليّ الليثي) كان من اشعر شعراء العصر السابق. ولد نحو السنة ١٨٣٠

وصرف همَّهُ الى العلوم اللغويَّة والادبيَّة فصار منشئاً بليغاً وشاعراً مفلقاً حتى نظمهُ أولو الامر في سلك رؤساء المية السنيَّة ورافق الخديوي اسماعيل باشا في سفره الى الاستانة سنة ١٢٩٠ ومدح السلطان عبد العزيز . وكان الادباء يتسابقون الى مطارحة الليثي ويتفاخرون بمكاتبته . وقد طال عمرهُ حتى توفي مأسوفاً عليه في ٢٥ ك ٢ سنة ١٨٩٦ (١٣١٣ هـ) . ولهُ منظومات جمَّة يُجمع منها ديوان الَّا انَّها لا تزال متفرّقة فمن محاسن اقواله رثاؤهُ لعبدالله باشا فكري :

ندمُ المنايا وهي في النقد أعدلُ ... غداةَ انتقت مولًى بهِ الفضل يكملُ
كأنَّ المنايا في انتقاها خبيرةٌ ... بكسب النفوس العاليات تعجّلُ
فتمٌّ لها من منتقى الدرّ حليةٌ ... بها العالمُ العُلْويُّ انساً يحتفلْ

ومنها في وصف الفقيد :

لقد كان ذا برٍّ عطوفاً مهذَّباً ... سجاياهُ صفوُ القطر بل هي امثلُ
رقيق حواشي الطبع سهلٌ محبَّب ... الى كلّ قلبٍ حيثُ كان مبجَّلُ
كريم السجايا لا الدنايا تثينهُ ... عظيم المزايا اذ يقولُ ويفعلُ
شمائلهُ لو قُسِّمت في زماننا ... على الناس لازدانوا بها وتجمَّلوا
فقدنا محيَّاهُ ولكنَّ بيننا ... بديع مزاياهُ بها نتمثَّلُ

وقال يمدح السلطان عبد العزيز في عيد جلوسه سنة ١٢٩٠ :

دعْ ذكر كسرى وقصرٍ ان اردتَ ثنا ... عن قيصر الروم حيثُ النفعُ مفقود
واشرحْ مآثر مَن سارت بسيرتهِ ... ركائب المجد تحدوها الصناديدُ
مولى الملوك الذي من يُمن دولتهِ ... ظلُّ العدالة في الآفاق ممدودُ
عبد العزيز الذي آثارهُ حُمدت ... ابُ الأُلى جذمهم في المجد محمودُ
اجاد نظم امور الملك في نسقٍ ... لا يعتريهِ مدى الازمان تبديدُ
وشاد فوق العلى اركانه فغدا ... لهُ على هامة الجوزاء تشييدُ
فلا تقيسهُ باسلافٍ لهُ كرمت ... والشبلُ من هؤلاء الأُسد مولودُ
ففخرهم عقدُ درٍّ وهو واسطةٌ ... في جيد آل بني عثمان معقودُ

ولهُ اللاميَّة المشهورة قالها بعد الفتنة العرابيَّة مستعطفاً مستصفحاً عن الجناة :

كلُّ حالٍ لضدّهِ يتحوَّلْ ... فالزم الصبرَ اذ عليهِ المعوَّلْ
يا فؤادي استرحْ فما الصبرُ الَّا ... ما بهِ مظهرُ القضاء تنزَّلْ
قدرٌ غالبٌ وسرُّ الخفايا ... فوق عقل الاريب مهما تكمَّلْ
رُبَّ ساعٍ لحتفهِ وهو ممَّن ... ظنَّ بالسعي للعلى يتوصَّلْ

(السيّد عبد الله نديم) هو كاتب بليغ نبغ في مصر وسعى في تحرير وطنهِ فأنشأ عدَّة جرائد سياسيَّة كان يزرع فيها بذور آمالهِ ويُنهض همم مواطنيهِ حتى لُقّب بخطيب الشرق. ولمَّا ثارت الفتنة العرابيَّة نُفي من وطنهِ ثم صُفح عنهُ وبعد قليل اضطرَّ الى مغادرة بلادهِ فتوجَّه الى الاستانة ونال الحظوى لدى السلطان وما لبث ان توفي في القسطنطينية سنة ١٣١٤هـ. وكان مولدهُ بالاسكندريَّة سنة ١٢٦١ (١٨٤٤–١٨٩٦)

وكان عبد النديم خطيباً لسناً متوقد الذهن صافي القريحة شديد العارضة متفنناً في الكتابة نثرًا ونظماً لهُ ثلاثة دواوين كبيرة ورسائل وتآليف لغويَّة وادبية طُبع منها قسم في كتاب سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله نديم. فمن اقوالهِ ما ذمَّ بهِ الخمرة:

طافَ النديمُ بكأسهِ في الحانِ   ومشى يزفُّ البكرَ بالالحانِ
برزتْ تُقَهقهُ بين ندمانِ الطلا   فخجلتُ اذ ضحكتْ على الاذقانِ
ذلَّت لدولة حكمها دول الورى   من غير ما حربٍ ولا اعوانِ
خفَّت فطارت بالعقولِ وخلَّفت   تلك الجسوم بحالة الحيرانِ
ايُّ المحاسنِ ابصروا في وجهها   وهي النتينة من قديم زمانِ
امُّ الخبائث بنتُ علوج الهوى   اخت الحشائش زوجة الشيطانِ
من زفَّها من خدرها لفؤادهِ   صرعَتْهُ عند مزالق الاطيانِ
واذا تستَّر في ترشُّفها بدتْ   من فيهِ تفضحهُ لدى الاخوانِ
واذا مشى لعبتْ بهِ عن مكرها   فيقال هذي مشية السكرانِ

ومن اوصافهِ الحسنة قولهُ يصف قطارًا بخاريًّا:

نظر الحكيم صفاتهِ فتحيَّرا   شكلًا كطَودٍ بالبخار مُسيَّرا
دومًا يحنُّ الى ديار اصولهِ   بحديدِ قلب بالَّهيب تسعَّرا
ويظلُّ يبكي والدموع تريدهُ   وجدًا فيجري في الفضاء تسترا
تلقاهُ حالَ السَّير أفعى تلتوي   او فارس الهيجا اثار العِثيَرا
او سبع غابٍ قد احسَّ بصائدٍ   في غابهِ نعدا عليهِ وزمجرا
او انَّما شهبٌ هوت من افقها   او قبَّة المنطادِ تنبذ بالعرا

ولهُ في الفخر والحماسة:

اذا ما المجدُ نادانا اجبنا   فيظهرُ حين ينظرنا حنينا
فانَّا في عداد الناس قومٌ   بما يرضى الاله لنا رضينا
اذا طاش الزمان بنا حلمنا   ولكنَّا نُحينا ان نَحينا

وان شئنا نثرنا القول درًّا وان شئنا نظمناهُ نجينـا
وان شئنا سلبنا كلَّ لبٍّ وان شئنا سحرنا المشتهينـا

(محمد عثمان جلال) هو ابن يوسف الحسني الوناني ولد سنة ١٢٤٥ (١٨٢٩) ودرس في صغرهِ اللغات في مدرسة الالسن في حيّ الازبكيَّة ثم دخل سنة ١٢٦١ (١٨٤٤) في قلم الترجمة ثم انتدبتهُ الحكومة لاشغال الكتابة في وزاراتها الى ان استوزرهُ توفيق باشا الخديوي واتخذهُ لصحبته في رحلته الى جهات القطر المصري فكتب تأليفهُ السياحة الخديويَّة وتقلَّد القضاء في محكمة الاستئناف وأُحيل على المعاش سنة ١٨٩٥ وكانت وفاتهُ في ١٦ كانون الثاني سنة ١٨٩٨. وللمترجم عدَّة تآليف: نقل بعضها من الافرنسيَّة كرواية بول وفرجيني وكامثال لافونتين نظمها بالشعر ودعاها العيون اليواقظ في الامثال والمواعظ دونك مثالًا منها وهو مثل البخيل والدجاجة

كان البخيل عندهُ دجاجهْ تكفيهِ طول الدهر شرَّ الحاجهْ
في كل يومٍ مرَّةً تعطيهِ العجبْ وهي تبيضُ بيضةً من الذهبْ
فظنَّ يومًا انَّ فيها كنزا وانهُ يزداد منهُ عزَّا
فقبضَ الدجاجةَ المسكينْ وكان في يمينهِ سكّينْ
وشقَّها نصفينِ من غفلتهِ اذ هي كالدجاج في حضرتهِ
ولم يجد كنزًا ولا لقيَّه بل رمَّةً في حجرهِ مرميَّه
فقال لا شكَّ بأنَّ الطمعا ضيَّع للانسان ما قد جمعا

وكان محمَّد عثمان يحبُّ اللغة المصريَّة العاميَّة فنقل اليها عدَّة روايات تمثيليَّة عن الشاعرين راسين وموليار تصرَّف فيها بعض التصرُّف ومن ظريف شعرهِ قولهُ يمدح الحضرة الخديويَّة العاميَّة سنة ١٣٠٩:

مَنْ يضاهيك في العلى مَنْ يُداني يا عزيزًا ما لهُ ما بنا يدان
يدُ حكمٍ بالعدل لا يعتريها عارضُ الميل فهي كالميزانِ
ويدٌ في العطاء كالنيل قد فا ض بإنعامهِ على البلدانِ

ولهُ في رثاء عبدالله باشا فكري:

هُمامٌ علا فوق السماك بفكرهِ فمن ثمَّ سمَّتهُ الافاضلُ بالفكري
فتىً غاص في بحر المدارس رأيهُ فاخرج من حصبائهِ غاليَ الدرِّ
وسال غديرٌ من عذوبة لفظهِ فانضج اثمارًا على يانع الزهرِ

زها نجمهُ دهرًا بمصر فلم يَجِدْ قرينًا ولكن لا امان الى الدهرِ
ثلاثٌ لناتٍ كالعرائس حازها جميعًا لا بالجهاز ولا المهرِ
من العرب العرباء كان اذا حكى وحرّر بالنظم البديع او النثرِ
وكان لاهل الفارسيَّة تحفةً بعلومهِ الوهبي يحكي ليزدجر (١
ونال بديوان المعارف رتبةً مفضلةً من فضل زيد على عمرو
فوا اسفًا واراهُ قبرٌ ولو درى لآثر سوداء القلوب على القبرِ
وما مات ليثٌ اورث الناب شبلهُ ولا كان هذا الناب يخلو من الزأرِ

وقد اشتهر في مصر غير هؤلاء ممَّن تخصَّصوا ببعض الفنون ونالوا السبق في بعض الاعمال فصنَّفوا فيها المصنَّفات المفيدة. منهم (محمود باشا الفلكي) ولد سنة ١٢٢٠ في مديريَّة الغربيَّة وتوفي في مصر سنة ١٣٠٣ (١٨٠٥—١٨٨٦) تقلَّب في المناصب الخطيرة وتولَّى وزارة المعارف وقد عُرف خصوصًا بتآليفهِ الفلكيَّة ورسم الخرائط وضبط التقاويم التاريخيَّة لآسيا العربيَّة ووصف مقياس النيل ولهُ ايضًا بعض التآليف الاثريَّة كرسالته في الاسكندريَّة القديمة وفي الاهرام وغير ذلك وقد صنَّف بعض هذه التآليف في الافرنسيَّة فحلَّ بين علماء الافرنج محلًّا اثيرًا

ومنهم (محمَّد مختار باشا) كان مولدهُ في بولاق مصر سنة ١٨٣٥ وتوفي في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٩٧ تعلَّم في مدرسة دار العلوم وانتظم في الجنديَّة وترقَّى فيها الى رتبة لواء سنة ١٨٨٦ وقد اشتهر في حروب السودان. وكان متضلعًا بالعلوم الفلكيَّة والرياضيَّة ألَّف فيها عدَّة تآليف بالعربيَّة والافرنسيَّة. ولهُ ما خلا ذلك تراجم لبعض الخاصَّة كمحمود باشا الفلكي والجنرال ستون الاميركيّ وكتب في وصف بلاد السودان والحبشة رسائل حسنة

ومنهم (محمَّد علي باشا الحكيم) ولد سنة ١٢٢٨ في مديريَّة المنوفيَّة وتوفي في الحبشة سنة ١٢٩٣ (١٨١٣—١٨٧٧). درس العلوم الطبيَّة فنال منها حظًّا وافرًا الى ان تعيَّن رئيسًا للمدرسة الطبيَّة في مصر وقد رافق سعيد باشا في رحلتهِ الى اوربَّا. ولمَّا انتشبت الحرب المصريَّة مع الحبشة سنة ١٨٧٧ سار مع الحملة الى تلك البلاد وفيها توفي. ولهُ تآليف طبيَّة في فنون الجراحة وقانون طبيّ ورسائل مختلفة

وقد اشتهر مثلهُ في الطبّ والجراحة (الدكتور درّي باشا) الذي ولد وتوفي في

١) اراد يزدجرد وهو ازدشير فرخسهُ

القاهرة (١٢٥٧—١٣١٨=١٨٤١—١٩٠٠) ودرَّس في مدرسة القصر العيني وألَّف التآليف المشهورة في الطب كتذكار الطبيب ورسالة في الهيضة. وصنَّف غير ذلك ايضاً كترجمة حياة علي باشا مبارك والتحفة الدرّية في مآثر العائلة الخديويَّة. وفيهِ قال الشيخ علي ابو يوسف الازهري يمدحهُ :

لو نلتُ في الدهر ما ابغيهِ لم ترَني ... في مدحِ من شئت الّا ناظم الدُّرَرْ
او كنتُ ادلجتُ في المسري فليس الى ... شيءٍ يكون سوى للكوكب الدرّي
او ان أَلمَّت بي الاسقامُ في زمنٍ ... لم استطبّ سوى بالماهر الدرّي
نهو الحكيم الذي لم يشكُ ذو مرضٍ ... الّا ونادى بهِ يا كاشف الضررْ

وقد اشتهر في فن الدعاوى وعلم القوانين والرياضيَّات والموسيقى الشرقية (شفيق بك) ابن منصور باشا يكن ولد في القاهرة ١٨٥٦ ومات في عزّ شبابهِ سنة ١٨٩٠ بعد ان خدم العلم مدَّة بالتعليم والتصنيف. ومن تآليفهِ كتاب التفاضل والتكامل وكتاب في اصول الحساب والجبر والهندسة والهيئة ورسالة في الموسيقى. ونقل من الافرنسية بعض المؤلفات الى غير ذلك ممَّا أثار الاسف على فقدهِ قبل بلوغهِ الكهولة

(البقية لعدد آخر)

لمعة تاريخيَّة في اديار ماردين

لحضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي

لما كان قد اتى على تشييد دير مار افرام السريانيّ في ماردين خمسة وعشرون عاماً بعثت الرغبة حضرة رئيسهِ الجليل ورهبانهِ الموقّرين ان يقيموا لهُ حفلة ينوّهون فيها بايامهم الاولى التي قضوها فيهِ بالنسك والعبادة فخطر لنا في هذه المناسبة ان نكتب كلمة في تاريخ الدير المذكور بعد ان نقدّم عليها لمعة في ما كان في مدينة ماردين وضواحيها من الاديار في القرون الخوالي

١ً نشوء الاديار في ما بين النهرين

ان ما زيّن بهِ النسّاك بلاد المشرق من المآثر الباهرة منذ منسلخ القرن الثالث للتجسّد يستوجب شكراً وافراً وثناء عاطراً ولاسيما مقتداهم اوجين الذائع الصيت الذي بارح بريَّة الصعيد واقبل بعدد وافر من الزهّاد الى بلاد ما بين النهرين فبشّروا

بالنصرانيّة وشيّدوا الكنائس واسّسوا الاديار وعملوا الاعمال التي لا تنفكّ الالسنة تلهج بالثناء عليها على توالي الأحقاب

ولقد طالما حاول المستشرقون انكار وجود هذا البَطَل العظيم ولكن الآثار القديمة والتواريخ الراهنة ابت الّا ان تؤيّده وتثبّتهُ حتى لا تكاد ترى مورّخاً سكت عنه.

وقد اجمعوا على انّ اوجين مرَّ بسوريا واستصحب فئة من ذوي الورع والتقوى وانصرف بهم الى بلاد ما بين النهرين فحطّوا رحالهم بجبل الإزل فوق نصيبين حيث ألفوا مغاور وكهوفاً أووا اليها وجعلوا فيها مقامهم نحو ثلاثين سنة. وكانوا قانتين يحيون الليالي بالادعية الطويلة والتراتيل الرخيمة لا تاخذهم سِنة ولا يتولاهم ضجر يجأرون الى المولى عزَّ شانه ان يمنّ عليهم بالظفر بالمُحَال فصحّ فيهم قول اشعيا النبي (١١:٤٢) « ليترنّم سكّان الصخرة وليهتفوا من رؤوس الجبال » وما عتّم ان انقطع اليهم طلبة كثيرون يبتغون السير في طريقهم فناهز عددهم الثلاثمائة والخمسين وكانوا يروّضون انفسهم بالآداب الدينيّة والعلوم الروحانيّة تأسّياً بمقدامهم حتى بلغوا فيها شأواً بعيداً

ولما ان غصّ بهم الدير خرجوا بأمر رئيسهم الى النواحي المجاورة يدعون اهلها الى الدين المسيحي فحقّق الله امانيهم حتى رأوا الناس يدخلون في دينهم افواجاً في كردستان والعراق وماردين (١ وما جاورها من البلاد وقرضوا المجوسيّة والوثنيّة بالكليّة.

ولما انتقل مار اوجين رئيسهم المعظّم الى الأخدار السمويّة في عشرين نيسان سنة ٣٦٣ دفنوه في الدير المعروف باسمه حتى اليوم وهو بعيدٌ عن نصيبين نحو تسع ساعات غير ان هامتهُ نُقلت الى دير الزعفران قبل القرن الخامس عشر

وقد نبغ من هذه الرهبنة قدّيسون عديدون ورجال مشاهير كسوا النصرانيّة حلل البهاء والفخر وحأوا ذكر النسك والزهد في اعين البشر كيعقوب النصيبيني وافرام الرهاوي واشعيا الحلبي وملكي القلزمي ومتى الشيخ وشليطا ويارث ويوحنّا الطائي واولوج الضيقي وميخا النوهدري وغيرهم كثيرين وشيّدوا اديرة عديدة في تلك الاقطار وانضمّ اليهم قوم كثير

٢ الاديار في ماردين وجوارها

واذا رمنا ان نخصص الكلام على ماردين وضواحيها قلنا : ان رهبان مار اوجين

١) اطلب سير القديسين طبع الاب بيجان (ج ٣ ص ٤٥١)

شيّدوا فيها ديرًا يُدعى دير الحمور وفيه رضع مار ابحاي وشقيقه زوقا افاريق العلوم على لوقيان رئيسه وبرعا في كلتا اللغتين السريانية واليونانية ورقاهما خرسطفور مطران ماردين الى الدرجة الدياقونية بعد مضي سبع سنين ثم رسم ابحاي قسًّا بعد ثماني سنوات وتوجّه الى قيصريّة وتطرن على نيقية. ولمَّا توفي ثاودوسيوس الملك عاد ابحاي بتلميذه اندراوس الى القدس الشريف وحلب ومنبج وسميساط حيث الفيا بالقرب منها جبالًا وصخورًا فشيّدا ثمَّ ديرًا على ساحل الفرات سُمّي بدير السلام ودير مار ابحاي حتى اليوم. امَّا اخوه زوقا فابتنى ديرًا في نواحي ماردين عُرف بدير زوقا وانقطع اليه مع بعض الرهبان. فكنت ترى الاديرة تنشأ وتنمو كالبذار بهمَّة الرهبان الذين كانوا يتسابقون ويتغايرون في ذلك

ولما دُهيت بلاد الشرق ببدعة نسطور استولى اصحابها على قسم من تلك الاديار وجدَّدوا غيرها وهي تنيف على المائة والاربعين ديرًا ذكرها يشوع دناح مطران البصرة المؤرخ النسطوري في مؤلّفه الموسوم بكتاب العفّة او اخبار الآباء (١ الذين شيّدوا الاديار في مملكتي العجم والعرب منها دير مار شاري في جبل دارا (ص ٤٤١) ومنها كنيسة ودير في كفرتوث (ص ٤٦١ و ٤٧٥ من طبعة الاب بيجان الفاضل)

وما عتمت الشيعة اليعقوبية ان ظهرت فتملّكت بقيّة الاديرة وابتنت غيرها. وها نحن نورد منها ما يأتي:

١: دير عين حلَف جنوبي ماردين وقد جاء ذكره في اخبار يوحنا الافسسي المؤرخ اليعقوبي في اواسط القرن السادس (ص ٢٩٤) وهو على اسم مار يعقوب

٢: دير ثاودوطا شيّده ثاودوطا مطران آمد بين دارا وآمد قريبًا من قرية تلارق وفيه قضى انفاسه سنة ٧١٣ (٢

٣: دير قرتمين ترهّب فيه يوحنا مطران الرقّة الذي استلب البطريركيّة سنة ٧٥٨—٧٩٠ اذ لم يزل البطريرك جورجي الاول حيًّا . ودرس فيه ايضًا المطران طيماثاوس في عهد ديونوسيوس الاول التلمحري (٨١٨—٨٤٥) والمطران يوحنا في عهد باسيليوس الاول (٩٢٣—٩٣٥)

---

١) نشر هذا الكتاب المؤرخ الفرنسويّ شابو (Chabot) ونقلهُ الى الفرنسويّة

٢) اطلب تاريخ ديونوسيوس التلمحريّ (جزء ٤ ص ٣٠)

٤: دير مار حنانيا. وهو المعروف بدير الزعفران. وقد قرأنا في كتاب نُسخ في القرن الرابع عشر ما نصّهُ: «وهذا دير مار حنانيا هو تحت دير القطرة في جنوبه عند دير قرقفتا بجبل ماردين شيّدهُ ملك الروم. وهذا حنانيا بنى قرية قلعتمرا وجدّدها ووقفها للدير». وورد في تواريخ ابن العبري في حياة تريانس البطريرك نقلاً عن يشوع دناح المؤرخ النسطوري في القرن التاسع ما معناه: ان حنانيا مطران اليعاقبة ألفى بالقرب من ماردين حصناً مبنيًا بالحجارة المنحوتة منذ عهد الرومانيين فاشتراه وجعلهُ ديرًا وغرس فيهِ كرماً وزيتوناً... وشيّد فيهِ كنيسةً ومذبحًا واجتمع اليهِ رهبان كثيرون اهتمّ بهم حبًا بالثواب السمويّ. وجاء في اخبار يوحنا مطران ماردين المتوفى عام ١١٦٦ ان حنانيا الذي تمطرن على ماردين وكفرتوث عام ٧٩٣ جدّد ذلك الدير سنة ٨١١ وقطنه ثلاثة وعشرين عاماً. فقولهُ جدّد يشير الى انهُ كان مشيّدًا قبل ذلك العهد. وعندنا ان حنانيا سالفه الذي رسم اثناسيوس الثاني بطريركًا (٦٨٤—٦٨٨) هو الذي سكنهُ قبلهُ واطلق عليهِ اسمهُ

٥: دير القطرة. كان اقدم من دير الزعفران كما قال يوحنا مطران ماردين المذكور (١

٦: دير مار آباي بالقرب من الصور وقد ذكرهُ ابن العبري في التاريخ المدنيّ سنة ١١٥٣ في عهد حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين

٧: دير الشيطيين في نواحي تلبسم وفيهِ تربّى يوحنا مطران الرقة في عهد ميخائيل الاوّل (١١٦٧—١٢٠٠)

٨: دير مار جرجس في وادي شبا غربي قرية شعبا

٩: دير والدة الله ومار دبط في وادي عرقا شرقي حور وعبر في بيت طيثا

١٠: دير اثناسيوس شيّدهُ اثناسيوس الرابع السندلي (٧٥٦—٧٥٨) عند قرية تلبسم غربي ماردين وكان الاكراد يشتون فيه وفي القرن الثاني عشر رمّمهُ يوحنا مطران ماردين وحوّطهُ بسور

١١: دير مار اسطفانس ويُدعى ܕܣܗܕ̈ܐ اي بكر الشهداء وهو بين قريتي بنابيل ورشل

١) المكتبة الشرقية للسمعاني (٢ ص ٢١٧—٢٢٠)

١٢: دير مار دانيال ويسمّى دير اجلش وهو فوق حصن رعيّه

١٣: دير برصوما بالقرب من قريتي تلقبّب وبغدشيّه

١٤: ديرٌ على نهر الخابور عند قريتي طابَن وسحيميه · واديرة اخرى في نواحي ماردين على ما جاء في قصّة يوحنا المذكور

١٥: دير الابيض قرب دارا قطنهُ ميخائيل الثاني (١٢٠٧—١٢١٥)

١٦: دير مار دبط الجديد سكنهُ اثناسيوس التاسع (١٢٠٠—١٢٠٩)

١٧: دير مار ايليا في لحف جبل ماردين الجنوبي

ويوجد اديرة عديدة غير التي ذكرناها والمشهور منها:

١: دير السمكه ويُدعى دير مار ميخائيل تحت ماردين وكان في حوزة النساطرة واليعاقبة امّا اليوم فهو بيد اليعاقبة

٢: دير مار يعقوب ودير مار عزرائيل وهما فوق دير الزعفران

٣: دير مار شعيا في الزنار في وادي الصنا

٤: دير مار قرياقس في المحلّ المذكور

٥: دير مار يوحنا في الموسكيّه غربي ماردين

٦: دير مار سركيس وباخس جنوبي ماردين

٧: دير الشهيدة بربارة غربي ماردين · وهذه الاديرة الثلاثة هي في حوزة الارمن الكاثوليك

٨: دير ميناس غربي ماردين وهو اليوم ضمن دير مار افرام

٩—١٠: دير مار فثيون قرب دُنيسر · ودير هرمزد العجمي ودانيال الراهب في قلعة ارنه فوق باسبانس وكانا في حوزة النساطرة

١١—١٤: دير مار توما في جبل العنص · ودير الشحّار في كفرتوث · ودير مار اسحق فوق ديركه · ودير مار دانيال شفيع المصروعين · وغير ذلك

امّا الصوامع التي كان يتّخذها النسّاك مأوى لهم فكثيرة ايضاً منها صومعة في النصورديّة واخرى في بنابيل وغيرها حول دير الزعفران · ولما قدم تيمورلنك الى ماردين سنة ١٤٩٦ دمّر كنائس واديرة كثيرة ولم يبقَ منها الّا ما ندر

وفي اواسط القرن السابع عشر نهض السيّد اثناسيوس سفر العطّار مطران

ماردين السرياني الشهير يريد اصلاح ما افسد الدهر ورام ان يشيد ديرًا في ماردين على اسم مار افرام قيثارة الروح غير ان الاحوال حالت دون انجاز قصده الحميد فشيد ديرًا في رومية سنة ١٧٠٨ وآخر في لبنان سنة ١٧٠٩ على اسم هذا القديس الجليل. وتصرمت الاعوام على ذلك حتى تسنم الذروة البطريركية مار اغناطيوس انطون سمحيري (١٨٥٣—١٨٦٤) فنهض الى سد هذه الثلمة قبل وفاته بسنة واحدة واشترى ارضًا واسعة الارجاء غربي ماردين وادار عليها سياجًا ريثما يتاح له بناؤها لكن المنية عاجلته فاستمرت الارض مهملًا حتى ترأس مار اغناطيوس جرجس الرابع شلحت (١٨٦١—١٨٧٤)

٣ دير مار افرام

واقتفى خطوات السيد اثناسيوس سفر سيادة المونسنيور افرام احمر دقنه فاخلد منذ نعومة اظفاره الى السيرة الزهدية واحب ان يكون في مسقط راسه دير تنضوي اليه جماعة من الرهبان يحيون تذكار الرهبنة الشريف. وُلد المونسنيور افرام في ماردين في ١٦ تشرين الاول سنة ١٨٤٦ ورباه عمه الصالح الذكر مار يعقوب متى احمر دقنه تربية حسنة ولما أيفع اوفده الى مدرسة انتشار الايمان في ٣ حزيران سنة ١٨٦٣ فصرف تسعة اعوام في تحصيل الفضائل والعلوم المتنوعة. وفي ٢٥ اذار ١٨٧٢ رقي الى الدرجة القسوسية باسم القس ابرهيم ثم عاد الى وطنه. واول شيء وجه اليه سعيه استدعاؤه سرًا الى غرفته بعض شبان البلدة ومفاوضتهم في امور التقى والاعمال الخيرية وتشويقهم الى العيشة النسكية وحثهم على شرا الآخرة بالحياة الدنيا فكانوا في اثناء ذلك يواصلون الدعاء الى المولى المنان ليوفقهم الى بناء دير في ماردين وكان سبق فرسم بعض القوانين ليجري عليها الشبان واقام لهم مراقبًا سريًا وظلوا على تلك الحال ثمانية اعوام

وسنة ١٨٨٠ كتب مار اغناطيوس جرجس الرابع الى السيد يعقوب متى نائبه ان يرسل احد قسانه الى مديات قاعدة طور عبدين ليشيد فيها ديرًا. فوقع الاختيار على ارسال ابن اخيه القس ابرهيم في ٢٥ حزيران فثقل ذلك على الشبان حتى هجر بعضهم العالم وانضووا الى الرهبنات الافرنجية

وبعد سبعة شهور كتب القس ابرهيم الى السيد البطريرك يكاشفهُ ما في سريرته ويصرّح لهُ بان الارض التي اشتراها مار اغناطيوس انطون سمحيري صالحة لتشييد دير وانه اذا صحّ عزم غبطته على ذلك اخلص لهُ نفسهُ ووقف عليهِ اتعابه ومقتناه . وما كاد يرسل تلك العريضة حتى علم ان البطريرك مصمّم على التوجه الى ماردين فتركها لديهِ ريثما يحضر

وفي غضون ذلك كتب نيافة الكردينال اسكندر فرنكي رئيس البروبغنـدا الى البطريرك يستنهض همّتهُ ويحثّهُ على اقامة دير للرهبان فصرّح البطريرك بضيق ذات اليد فوعدهُ الكردينال بالاسعاف . وسنة ١٨٨٠ اوفد الخورفسقفس يوسف معمارباشي(١ رئيس دير الشرفة ويوسف افندي شلحت الى رومية لتلك الغاية فحصلا نصيباً من المال وبعثا بهِ الى السيد البطريرك

فسُرّ غبطتهُ بذلك وظعن الى ماردين في حزيران ١٨٨١ مستصحباً وكيل ارزاق دير الشرفة الخورفسقفس انطون تروانّي الذي لهُ إلمام بتشييد الابنية وهندستها ولمّا علم الماردينيّون هرع بعضهم الى استقبالهِ حتى دياربكر وبعضهم حتى عين عمر آغا فدخل البطريرك المدينة بابّهة عظيمة ورونق لم يسبق لهُ مثيل

وبعد بضعة ايام استشار البطريرك ذوي الخبرة في انشاء الدير ورام اولاً ان يشتري بستان الفردوس شرقي البلدة او بستان احمد اغا او بستان الشرفة ثم بدا لهُ ان ينشئهُ في ارض البطركيّة التي كان قد ابتاعها مـار اغناطيوس انطون سمحيري كما قدّمنا فتمّت بذلك امنيّة القس ابرهيم وشكر للعناية الربانيّة

وفي ٢٠ تشرين الاوّل ١٨٨١ توجّه السيد البطريرك مع المطران متى ونفيسف القسّان والشعب الى الارض المخصصة لذلك فصلّوا تشمشت العذراء ووضع بيدهِ الحجارة الاولى في الزاوية الجنوبيّة الغربيّة وجعل تحتها ذخيرة من عظام ابينا مار افرام

---

١) ولد الخوري يوسف معمار باشي في ١٤ شباط ١٨٤٤ وقدم الى دير الشرفة في ٣ تشرين الاوّل ١٨٥٨ وفي ٢١ تموز ١٨٥٩ أُرسل الى روميَة حيث قرأ العلوم وارتسم كاهناً . وفي ٢٢ ايار ١٨٦٦ عاد الى دير الشرفة واقيم راعياً للتلامذة . وفي ٢٣ حزيران ١٨٧٩ جعل رئيساً على الدير المذكور ثم فوّضت اليهِ النيابة على النبك سنة ١٨٨٠ وليلة خميس الصعود ٣٠ ايار سنة ١٨٨٩ توفي في ماردين على اثر فالج اصابهُ لما كان في النبك

وطفق الفعلة مذ ذاك يشتغلون بمراقبة الخورفسقفس انطون قرواني فشيّدوا الناحية الجنوبيّة والغربيّة والشماليّة ونصف الجهة الشرقيّة وقاعة الاستقبال

وفي ٢١ ايلول ١٨٨٢ كرّ غبطتهُ راجعاً الى حلب ووكل الامر الى نائبهِ المطران متى لاتّساع رأيه . وفي اوائل نيسان ١٨٨٣ بوشر بتشييد الكنيسة ووضع الحجارة الاولى في جدارها الشمالي وذلك بهمّة المطران المذكور

وفي ٣ تشرين الثاني ١٨٨٣ صحت عزيمة البطريرك على اقامة القس ابرهيم احمر دقنه رئيساً على الدير فلبّى تلبية المطيع واخذ يسعى في تنظيف الكنيسة والغرف والاروقة واتى من الاستانة العليّة بقناديل وثريّات وشماعد وغيرها . ثم انعم السيد البطريرك على الدير ببعض الاثاث البيعيّة والاواني البيتيّة والكتب الطقسيّة وقسم يسير من الدراهم . امّا السيد هنري التابر القاصد الرسولي فاسعف الدير بعشرين ليرة . فصرفها الرئيس برمّتها متكلاً على من قال : « لا تهتمّوا بشان الغد فالغد يهتمّ بشأنه (متى ٦ : ٣٤) »

وفي ٧ كانون الاول سنة ١٨٨٤ قرعت اجراس الدير تهليلاً وتبشيراً بافتتاحه وفي فجر اليوم الثامن انطلق الرئيس بالمبتدئين الى الكنيسة الكاتدرائيّة فشكروا للعناية الصمدانيّة ثم رجعوا الى الدير متشحين بالثوب الرهباني وفي مقدمتهم السيد يعقوب متى احمر دقنه ثم الاباء الكبوشيون وكهنة الكلدان والارمن يصحبهم جمّ غفير من الاهالي ولما وصلوا الى باب الكنيسة اخذ المطران يتلو الرتبة الطقسيّة ثم كرّسها بالماء المبارك واقام القدّاس الاوّل باحتفال شائق وبعد قراءة الانجيل تلي المنشور البطريركي المسطّر في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٨٤ وبعد نهاية القدّاس أُعدّت مأدبة شائقة للفيف المدعوّين . وانصرف الجميع داعين للدير ورئيسه والمبتدئين بالفلاح والتقدّم

وعند غروب ذلك النهار السعيد اجتمع الرئيس بالمبتدئين وخاطبهم بكلمات رقيقة ونشطهم على التقوى والتنافس في حفظ القانون والشكر لله عزّ وعلا لانهُ حقّق ما كانوا يتوقون اليه منذ اثني عشر عاماً

واخذ المبتدئون يحرصون على عمل الخير والصلاح ويسيرون كالرهبان الاوّلين بالاعمال الشاقّة والاتعاب الوافرة محتملين شظف العيش بطيب القلب وملء الرضى ولم تاخذهم انفة من الشغل مع البنّائين كنقل الحجارة وتسوية الاراضي مع ان منهم من كانوا من أُسر شريفة لم تألف الاعمال الشاقة

وفي ٨ كانون الثاني ١٨٨٦ سعى المبتدئون بتحويط ارض الدير وانتهوا في ٢٤ نيسان لتلك السنة ثم باشروا بحرثها وتمهيدها وغرسوا فيها اشجار التين والمشمش والاجاص والعنب وغيرها ولم تتجاوز النفقات عليها الألفين والمائتي قرش. وفي ١١ حزيران لتلك السنة ايضاً اعتكفوا مدة ثمانية عشر يوماً حتى كان عيد رئيسي الرسل فأبرزوا النذور ووقعوا على صورها بخط يدهم فاضحوا رهباناً ونالوا الاسكيم من يد المطران متى واليك اسماءهم: يونان كدا وجرجس شمعي ويوحنا عشو والياس شمعي وحبيب قريشوع وابرهيم كرّوم ويوسف صوفيه وطرس حمال وافرام خجو

وههنا نقول كلمة في عيشتهم كانوا اوّل امرهم في بؤس وفاقة شديدة كما وقع لرهبان القرون الاولى في صدر النصرانيّة واصبح الرئيس يوماً لم يكُ عنده سوى عشرين بارة فاتاح الربّ لجرجس شمعي احد الاخوة اذ كان يشتغل في الكرم ان الفى في جوف الارض قطعة ذهب صغيرة تساوي ثلاثين غرشاً فانفقها الرئيس على حاجاتهم. وحدث للاخوة مثل ذلك في اسبوع الآلام. فلما كان الرئيس حائراً بامره تقدّمت اليه امرأة ورعة واودعت لديه خمسماية غرش قائلة أبقها لديك واصنع بها ما تشأ. ولما رأى الناس ذلك اخذهم اليأس من نجاح الدير حتى انهُ كان يُقال ان السريان سيضطرون عما قليل الى ايصاد ديرهم. لكن العناية الالهيّة كانت ترمقهُ بالحاظها

ولم تكن الاقامة بالدير اقلّ مشقّة لكثرة الرياح والاهوية المتسلّطة عليه فكان فيه اربعة وعشرون رواقاً معرضة للاهوية والامطار والثلوج وكان الاخوة يشعرون بالبرد القارس والحرّ اللافح وهم مضطجعون. حتى ان الثلوج كانت تمنعهم عن مبارحة حجرهم فضلاً عن ان موقعه على قمة الجبل كان يزيد الحال من البرد والعواصف

فاستمرّ الرهبان على ذلك الاسلوب حتى سافر المطران متى في ١١ حزيران سنة ١٨٨٨ الى حلب ودير الشرفة ليحضر المجمع الطائفي. فاطلع غبطة البطريرك على ذلك كله فتحنن على الاخوة ووهبهم خمساً وعشرين ليرة ومقداراً من القزاز لسدّ الاروقة فصرف الرئيس ذلك المبلغ واستقرض غيره من ذوي الشفقة والرحمة حتى هان على الاخوة السكنى في الدير

ومما يجدر بالذكر ان ثلاثة من العَمَلة بينما كانوا يشتغلون هبطت بهم الاخشاب فسقطوا على الارض دون اذى وجرى مثل ذلك مرَّة اخرى فانقذهم الربُّ بشفاعة ابينا مار افرام . وفي ١٩ اذار ١٨٨٨ انقضَّت صاعقة على زاوية الدير الغربيَّة وفاحت منها رائحة كبريتيَّة كريهة بيد انها لم تحدث والحمد لله ضررًا مع ان دوابَّ الدير قطعت السلاسل وهاجت وماجت فحاق الرعب بقلوب الاخوة ولاسيما يوسف هافوري . فحرستهُ العناية الربانيَّة وانقذتهُ ولفيف الاخوة من تلك التهلكة

ولما استلم ازمَّة البطريركيَّة الانطاكيَّة مار اغناطيوس بهنام الثاني ١٨٩٣—١٨٩٧ اخذ المطران متي يستنهض همة رئيس الدير على طلب الاسعاف من البطريرك المغبوط الموصوف بالسخاء والغيور على عمل الخير فانعم عليهِ بمبلغٍ بهِ شيّد حصن الدير ومهّد فناءهُ واقام لهُ بابًا خارجيًّا واروقة بحيث امكن ان يُطلق عليهِ اسم دير . واصبح طولهُ اثنين وستين مترًا وعرضه ثلاثة وخمسين مترًا ويكتنفهُ من الناحية الغربيَّة كرم واسع الارجاء واشجار باسقة . وفي الناحية الشرقيَّة منهُ موضع لاقامة طابقٍ ثانٍ

وكان الدير محطَّ رحال بعض الضباط والعساكر عام ١٨٩٥ فردعوا الاكراد وقبائل العرب وصدّوهم عن الهجوم على البلد . وجعلوا مثواهم في الدير منذ ٨ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ حتى ١٢ شباط سنة ١٨٩٦ حيث استتبّت الطمأنينة في افئدة الاهالي فعادوا الى مراكزهم

ولما عاين آباء الطائفة همَّة الرئيس وعنايته راموا ان يكافئوهُ عن اتعابهِ فسمَّاه مار اغناطيوس جرجس الرابع خورفسقفس باسم افرام عام ١٨٧٤ وأنعم عليهِ مار اغناطيوس بهنام الثاني عام ١٨٩٢ بلبس التاج ومسك العكّاز كسائر رؤساء الاديرة . وسمى الاخوة الافراميّون سنة ١٨٩٧ باحتفال العيد الفضيّ لمرور خمس وعشرين سنة على قسوسيَّتهِ وكان حضرة الخورفسقفس يوسف اسطنبولي اكبر مساعد في ذلك ومثَّل في هذا المعنى رواية بديعة . ثم كتب الاخوة الى مطارنة الملة فاهدوا اليهِ تحفًا تذكر وقدَّموا تقريظًا انهُ حبس حياته وكل ما لهُ في احياء روح الرهبانيَّة غير مبالٍ بالعناء والتعب وشق النفس

وهو الذي تولى بذاتهِ تعليم الاخوة وتخريجهم على المبادئ العلميَّة والدروس اللاهوتيَّة . وقد ذاق ثمرة اتعابه اولًا برسامة ثلاثة من الاخوة قسًّانًا في ١ تشرين

الثاني ١٨٨٩ وهم القس جرجس شمعي والقس ابرهيم كَرّوم والقس بطرس حمّال. وقرّت عينه في ١ تشرين الثاني ١٨٩٢ بارتقاء اربعة قسّان ايضاً وهم : القس الياس شمعي والقس فيلبس قريشوع والقس افرام حجو والقس حنّا زلّو . وازداد سروره برسامة قسين آخرين في ٢٩ كانون الثاني ١٨٩٩ وهما القس سمعان عبد الصمد والقس انطون عبد الصمد . ونالته تعزية ايضاً بمشاهدته رسامة قسين ايضاً في ١٤ ايلول سنة ١٩٠٥ وهما القس حبيب قراكله والقس بولس قسطن . وقد تفرق هؤلاء القسّان بامر غبطة السيّد البطريرك في البلدان وصنع الرب على يدهم خيراً كبيراً

وفي ٨ كانون الاول للسنة المنصرمة كتب سيادة الونسنيور افرام احمر دقنه الى غبطة السيّد البطريرك مار اغناطيوس افرام الثاني يبشرهُ بدخول العام الخامس والعشرين لانشاء الدير ويخبره ُ ان الاخوة معوّلون على احتفال عيد عظيم في ذلك اليوم فيه يتذكّرون نعم الله جلّ وعلا ويأخذون روحاً جديدة للسير في عمل الخير بنشاط اوفر فسرَّ السيّد البطريرك وكتب الى الرئيس يحثهُ على ذلك

ونحن نشاطر الرئيس الجليل وقسّانه الافاضل ورهبانه الورعين افراحهم ونتمنّى لهم التقدّم والفلاح ونودّ في هذه الاثناء لو صرفت الوجوه نحوهم ونالوا الحظوى لدى الكرسي الرسولي المقدس باستعراف جمعيتهم هذه كهنة قانونيّة كسائر الطوائف الكاثوليكيّة فانهُ بذلك يطوّق جيد الطائفة بالمنن العظيمة والنعم الجسيمة

نسألهُ عزّ شأنهُ ان يرمق هذه الجمعيّة بعين الرأفة والحنوّ . ويرقيها في معراج الفلاح والنموّ . ويؤتيها الايد لتأتي على كمال نهضتها . ويوليها الفوز والنصر روحاً وزمنياً في سائر مشروعاتها . انهُ على كل شيء قدير

مصالح دول اوربة على ساحليّ البحر الاحمر

لمحة تاريخية بقلم الكافليير عبدالله رعد
سر اجزائي البلاط الامبراطوري في الحبشة

كنت قد وعدت حضرات القرّاء ان اواصلهم بعد غودتي الى الوطن العزيز بتتمة ابحاثي عن الحبشة والاحباش الّا انني قبل ان اقوم بوعدي هذا خطر ببالي بمناسبة مروري في البحر الاحمر ومرأى مستعمراته ان اكتب شيئاً عن مصالح دول اوربة على جانبي هذا البحر مُرجئاً العَود الى الابحاث الحبشية الى حين آخر ان شاء الله . فالتابع للمتابع

*

اربع دول اوربة عظيمة انكلترة وفرنسة وايطالية والمانية اقتسمت ساحلَي البحر الاحمر حصصاً غير متساوية وقد اجتذبتها الواحدة بعد الاخرى من قديم الزمان مصالح متفاوتة فمكنتها في نقط مختلفة من هذه السواحل حتى صار لبعضها اليوم مستعمرات زاهرة وللبعض الآخر نقط حربيّة . اما اهميّة هذه المستعمرات فتختلف كاختلاف مصالح الدولة المحتلة : منها السياسية ومنها الحربيّة ومنها التجاريّة ومنها الدفاعيّة الى غير ما هنالك من المقاصد التي لم يزل اكثرها سرّاً مكنوناً في صدور رجال الحكومات

لم تكن الدول الاوربية لتكترث كثيراً بمنافع هذا البحر وسواحله قبل حفر قناة السويس ما خلا انكلترة التي كانت باسطة كنف نفوذها اسماً لا فعلاً على بعض النقط ولما فُتحت للعالم تلك الطريق الجديدة طريق الشرق الاقصى اضحى من الضروري ان تحتلّ الدول نقطاً تحفظ بواسطتها جادة المستعمرات التي لها وراء باب المندب على اطراف المحيط الهندي ولتأمن وجود المؤن والفحم لبواخرها . فقامت اولًا انكلترة وخطت الخطوة الاولى ثم تبعتها فرنسة بعد كثير من التردّد والاحجام واخيراً جرت مجراهما دولة الطليان الى ان نهضت في هذه الايام الاخيرة المانية ومدّت لها اصبعاً الّا

ان الوقت قد فات فلم تستطع الامتداد (١

لم تكن صوالح انكلترة وفرنسة بادئ بدء سوى صوالح تجارية محضة ولكنها ما عتمت ان امست سياسية تتعلق عليها اهمية كبرى اذ ان الاولى منهما لما احتلت مصر وباتت قناة السويس طوع بنانها طمحت بابصارها الى هذا البوغاز المؤدي الى بلاد سلطنتها الشرقيّة اريد به البحر الاحمر ولم يسعهــا ان تغادره عرضة احتلت غيرها من الدول خشية ان تعرقلها في طريق الهنــد والزنجبار وموريس التي كانت في قبضتها. امَّا فرنسة فلما شعرت باغلاطها السياسية ورأت فاذا مصر والقناة سقطتا من حوزة نفوذها رجعت الى نفسها وطارت جزعاً على بلاد سلطنتها في الشرق الاقصى وقامت تبتغي التعويض عمَّا فات فطلبت لها نقطة تأمن بها غوائل الانكليز وشرَّ حيلهم وتستعين بها على اذخار المؤن والفحم لاسطولها فيما لو نشبت حرب في الشرق الاقصى خصوصاً وانَّها رأت ما رأت من خشونة معاملة المستعمرات الانكليزيَّة لاسطولها يوم انتشبت الحرب في الصين والتونكين مع ان الدولتين كانتا يومئذٍ على اتفاق في الاراء السياسية بخصوص تلك الاصقاع فكيف يكون اذًا لو فصلتها الغايات والصوالح والسياسة. هذا عدا عن ان مستعمراتها مدغسكر والهند الصينيَّة والتونكين والآنام بحاجة ماسة الى نقطة متوسطة بينها وبين امها فرنسة لتستعين بهــا على انزال عساكرها الى البرّ عند ما يرجعون مرضى من تلك الاصقاع الوبيئة. لما ايطاليــة فان مطامعها في شرق افريقيّة قد ازدادت بقدر تقدّم هذه الدولة في العظمة والغنى فطلبت لها استعمارًا على سواحل البحر الاحمر

ولم يكد الامر يتمّ لهاته الدول الثلاث وحلّت كل واحدة منها نقطة مختلفــة من

---

١) يعلم الجميع ما كانت عليهِ سياسة المانية مع السلطان عبد الحميد المخلوع وهذا وهبها جزيرة صغيرة يقال لها «الكومة» هي واحدة من جزر «فرسان كبير» موقعها في اواخر البحر الاحمر بين مصوّع والحديدة فجعلتها خطة لفحم بواخرها وبنت عليها منارة جميلة ثم حصّنتها ببعض المدافع. وقد قال بعضهم – والقول فيهِ نظر – ان حلول المانية في هذه النقطة هو فاتحة وتمهيد لغايات أُخرى. الاَّ ان هذا الطمع قد زال واضمحلّ بفضل حلول الحكومة الدستوريَّة مكان الحكومة الاستبدادية وخلع السلطان عبد الحميد الذي كان ملجأ السياسة الالمانية القديمة مع الدولة العثمانية ومقوّي مطامعها

سواحل هذا البحر بحر المطامع والغايات حتى زادت في المطامع فكنت ارجلها في مستعمراتها ولستولت على غيرها فاحتلت نقطاً جديدة وحصنتها وما زالت الى اليوم في شغل شاغل وحرب متواصل مع الوطنيين سكان تلك المجاهل . واهمّ هذه الاسباب هو ان افريقية الغربية والمتوسطة قد تمّ اقسامها وتحصّصت لملاكها بين الدول فوضع الانكليز ايديهم على النيـل في اعالي مجاريه ألا ان قطعة من الارض يجري فيها هذا النهر وبقيّة الانهر العظيمة التي تصبّ فيه بقيت كحجر عثرة في الاملاك الحبشية المستقلة ولذلك قامت انكلترة تريد الاستيلاء على هذه القطعة باي واسطة كانت بالسيف ام بالدرهم ام بالتهويل ام بالوعد او الوعيد ام باي ضرب من ضروب السياسة وعندها ان الغاية تبرر الواسطة ولكن فاتها ان الله مع الضعيف فلم تنجح وقد لا تنجح على انها لا تزال معلّقة النفس في الحصول على هذه الغنيمة فاذا فازت اصبحت السيّدة المطلقة في كل شرق افريقيّة وجرّت تجارة تلك الاصقاع فاحتكرتها في موانيها البحريّة وضربت بقيّة المستعمرات ضربةً قاضية

وهناك سبب آخر هام يبعث الى المطامع وهو ان ساحل البحر الاحمر من الجهة الاسيوية اعني بذلك شبه جزيرة العرب باجمعها وهي الحجاز واليمن ونجد والعراق وحضرموت الخ يضمّ بلاداً داخليّة خصبة في كثير من نقطها وقد مدّ اليها الانكليز الاعناق في كل آن وزمان واثاروا فيها الفتن وما قصدهم بذلك الّا ابهاكها بالحروب الداخلية والغزوات ليسهل عليهم سلخها عن الاملاك العثمانيّة ويجعلوا لهم فيها مركزاً ثغرياً عسكرية هائلة ونقطة تجاريّة مهمّة

هذه وغيرها من الاسباب التي يطول بنا المقام لو اردنا تعدادها قد احثّت في صدور الدول الاوربيّة الطمع فقادتها الى الاحتلال وقد ساعدتها الظروف على ذلك فتمكنت ومن هذه الظروف ما قادتها التقادير ومنها ما كانت نتيجة سياسة متتابعة وخطة مرسومة. وهكذا اصبح البحر الاحمر كلّه من جهة افريقيّة في قبضة الافرنج اما ساحله الاسيوي فلم يحتلّوا فيه احتلالاً متيناً الّا جهة خليج عدن والجزائر القريبة منه

*

قبل ان تحتل الدول الاوربيّة ما احتلّتهُ من سواحل البحر الاحمر كانت الدولة العثمانية هي المتملكة على السواحل كلها الى ما وراء بوغاز باب المندب الّا ان الضعف

الاداري نتيجة الاستبداد قد جعل سلطتها اسماً بلا مسمّى فلم تكن متمكّنة مطاعة في ١٠ خلا جهة واحدة من الساحل الافريقي وذلك من سواكن الى مصوّع اي ساحل «اركيكو» بحدّه من جهة الجنوب خليج زُولا (وهي ادوليس القديمة) . وكان لها عدا ذلك شيءٌ من السلطة على مدينة زيلع وما جاورها في ساحل الصومال. امّا بقيّة هذا الساحل الافريقي فمن خليج ادوليس المذكور الى قبة الخراب تمتدّ بلاد الدناكل التي كانت ولم تزل داخليتها الى اليوم خاضعة اسماً لا فعلاً لسلطة نجاشي الحبشة وحاكمها الحقيقي كان سلطان التوسي . ومن قبة الخراب الى راس غاردافوي يمتدّ ساحل الصومال الذي كان يحكمه رؤساء القبائل كلٌ في ارض قبيلته

واوّل من اهتمّ بهذا الاحتلال دولة الانكليز اذ ان طريقها الى الهند البريطانيّة كانت بعيدة جداً ولم يكن يومئذٍ لبواخرها سوى طريق رأس الرجاء الصالح ففكّر احد الضباط الانكليز واسمه واگورن (Waghorn) ان يستعمل طريق مصر لنقل بريد الهند واخرجت الحكومة فكره هذا الى حيّز العمل سنة ١٨٢٩ فكانت تستعمل الهجين لهذه الغاية . فيذهب البريد من الاسكندريّة الى السويس فيجتاز البرزخ الى الجهة الاسيويّة فيجوز في شبه جزيرة العرب حتى خليج فارس والهند . ونهجت شركة بواخر بنارس وبالينور (Bénarès et Palinure) خطة جديدة لبواخرها في البحر الاحمر بين الهند وخليج السويس وقد اقامت اول باخرة ذاهبة الى هذا الخليج سنة ١٨٣٠ تحت امرة القبطان مورسبي (Moresby) واحتلت يومئذٍ ميناء القنّة (١ فجعلتهُ محطة للفحم ثم احتلت بعده جزيرة سقطرة لهذه الغاية

وفي سنة ١٨٣٦ جعلوا ينقلون البريد على العربات بدل الهجين من مصر الى السويس ومن هناك تحمله البواخر الى الهند بمواقيت منتظمة وما زالت هذه الطريق مطروقة حتى سنة ١٨٥٧ فمدّت السكّة الحديديّة من مصر الى السويس وقُضي على الطريق الاولى الدائرة حول افريقيّة مارّة برأس الرجاء الصالح . وفي اثناء ذلك اي سنة ١٨٣٩ غادر الانكليز موقتاً جزيرة سقطرة وتمكنوا في مدينة عدن التي اخذوها من

---

١) بلدة على البحر الاحمر من الجهة الاسيوية تبعد عن عدن نحو ٩٠ ميلاً

سلطان لحج (١ وسنة ١٨٤٠ احتلوا جزيرتي باب وايوات ثم جزائر موسى الصغيرة القائمة قرب خليج تجرة

وكانت دولة فرنسة في كل هذه المدة تنظر الى عمل انكلترة بعين الحسد وهي ايضاً تنقش على نقطة تحتلها في سواحل البحر الاحمر الّا انها كانت كعادتها متقلبة في ارائها لم تنجح نجاح جارتها البريطانية وفي سنة ١٨٣٩ — ١٨٤٠ بعثت احد ضبّاط بحريتها المسيو ليفبر (M. Lefèvre) الى الراس اوبة ملك التكره في الحبش فعاد وقد وقع مع الملك المذكور باسم حكومته على صك معاهدة به سلّم هذا الملك لحكومة فرنسا الساحل البحري الذي كان تحت امرته وهو جزء من بلاد الدناكل على شاطئ خليج لمنلة . الّا ان فرنسا تردّدت في التصديق على هذه المعاهدة فبقيت حبرًا على ورق وكذلك قل عن المحلات التي ابتاعها بعض التجار الافرنسيون من رؤساء القبائل الدنكلية واضحى امر هذه المعاهدة التجارية نسيًا منسيًا وقد كان امضاها المسيو ريشه دي اريكور (Richet d'Héricourt) باسم الملك لويس فيليب سنة ١٨٤٣ مع سهلاسلاسيه ملك الشوا جد النجاشي منليك الثاني امبراطور الحبشة الحالي . وهذا تعريب تلك المعاهدة عن نصّيها الفرنساوي والحبشي نقلًا عن سجلات سفارة فرنسة في اديس ابابا :

« بالنظر للمحبة المتمكنة بين اصحاب الجلالة لويس فيليب ملك فرنسة وسهلاسلاسية ملك الشوى وبالنظر لتبادل الهدايا بين هذين الملكين بواسطة المسيو ريشه دي اريكور الحائز على اوسمة الاشراف في مملكة الشوا قد شاء الملك سهلاسلاسيه ان يرتبط مع ملك فرنسة بهذه المعاهدة الولائية التجارية :

المادة الاولى – بما ان اهالي فرنسة واهالي الشوا يدينون بديانة واحدة فان الشوا يأمل من

---

١) في شهر كانون الثاني من سنة ١٨٣٦ تعطلت على مقربة من عدن احدى بواخر الانكليز الاتية من مدراس فنهبها القرصان العرب هناك . وبقيت المخابرة في امر هذه الباخرة بين حكومة الهند وسلطان لحج مدة ثلاث سنين من دون ان تسفر عن نتيجة مرضية لان حكومة الهند لم ترضَ قبول التعويض المالي بل طلبت ان تحتل جزءًا من الساحل فانكر عليها سلطان لحج طلبها هذا الغير العادل . حينئذٍ ارسلت الحكومة الانكليزية جيشًا مؤلفًا من ٧٠٠ مقاتل و٣ مراكب حربية تحت امرة القبندان بايِي (Baillie) فاخذوا عدن عنوةً واقتدارًا ودخلوها في ١٦ كانون الثاني سنة ١٨٣٩

دولة فرنسة ان تعتبر اعداءه اعداءها وان تساعده فيما لو نشبت حرب بينهُ وبين المسلمين او سواهم من الاغراب

المادة الثانية — جلالة لويس فيليب ملك فرنسة وحامي اورشليم يتعهد بان يضع تحت حمايته عموم الزوَّار الذين يذهبون من مملكة الشوا الى بيت المقدس وبقية الاراضي المقدَّسة ورأس وكلاءهُ كي يعاملوهم بنفس المعاملة التي يعاملون بها الرعايا الفرنساويين وان يحموهم في ذهابهم وايابهم وفي مدة مكثهم ضد غارات وظلم الخوارج

المادة الثالثة — ان ملك الشوا يتعهد بان يعتبر الرعايا الفرنساويين الموجودين في مملكته اعتباره لرعاياه ويكون لهم عدا ذلك كل حق وامتياز يمنحه لغيرهم من الاجانب

المادة الرابعة — البضائع الفرنسوية الداخلة الى مملكة الشوا تدفع رسوماً جمركية بالمائة ثلاثة فقط . وحتى لا تصير مخاصمات في تعيين اثمان البضائع فان مأموري جمارك مملكة الشوا يقبلون عيناً رسوم كل بضاعة يُختلف في تعيين ثمنها

المادة الخامسة — عموم الرعايا الفرنسويين يُسمح لهم بحرّية الاتجار في كل انحاء مملكة الشوا بلا مانع

المادة السادسة — عموم الرعايا الفرنسويين النازلين في انحاء مملكة الشوا يمكنهم ان يبتاعوا الاملاك والاراضي وان يبنوها ويثمروها كلٌّ حسبما يراهُ موافقاً لصوالحهِ . ويستطيعون ان يبيعوا هذه الاملاك او يتصرَّفوا بها حسبما يشاؤون . وحرية تملك هذه الاملاك تكون مضمونة من ملك الشوا نفسه

حرّر هذا العهد نسختين في مدينة انكلولالا في السابع من شهر حزيران سنة الف وثمانمائة وثلاثة واربعين

التواقيع

ريشه‌دي اريكور

سهلاسلاسيه ملك الشوا — باسم جلالة لويس فيليب ملك فرنسة ونافارة

وبقيت الاحوال في تلك الاصقاع تتقلَّب ببطء حتى كانت سنة ١٨٥٤ التي بها ظهرت خطة المسيو دي لسبس الشهير في حفر قناة السويس وكادت تخرج هذه الخطة من حيز الفكر والخطوط على الورق الى حيز العمل وضرب المعول لولا انَّ مضادَّة الانكليز اخَّرت هذا المشروع فارجئَ العمل الى حين آخر وذهب المسيو دي لسبس الى فرنسة فالَّف في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٨ شركة اكتتب بها كثير من الفرنسويين وغير الفرنسويين ثم عاد الى مصر منتصراً على معاكسيه فشرع بضرب اول معول باحتفال عظيم في ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٩ وفي ١٨ تشرين الثاني سنة

١٨٦٢ دُشّنت اول قطعة من هذه القناة من البحر المتوسط الى بركة التمساح. الّا ان صعوبات كثيرة جديدة لا يسمح لنا ضيق المقام بذكرها حالت دون سرعة اتمام العمل فبقي الحفر مستمرًا تارةً ببطء واخرى باسراع حتى تمّ المشروع بكامله وكان يوم التدشين حافلًا والمهرجان عظيمًا في ١٧ تشرين الثاني من سنة ١٨٦٩

*

عندما افتتحت هذه الطريق الواصلة بين اوربة وبين الهند والشرق الاقصى انقلبت سياسة الدول باجمعها وزادت مطامعها في البحر الاحمر والمحيطَين الهندي والاطلانتيك الّا ان انكلترة لم تنتظر افتتاح قناة السويس كي تحتلّ ما تريد احتلاله في سواحل هذا الدهليز العظيم المؤدي الى سلطنتها في ما وراء باب المندب فاستولت حالًا على جزيرة بريم تجاه اليمن سنة ١٨٥٧ وهذه الجزيرة كان البوكرك (Albuquerque) قد سبق في سالف الزمن ونصب فيها العلم البرتغالي سنة ١٥١٣

امّا فرنسة فقد فهمت ايضًا حينئذٍ اهمية احتلال نقطة ما على طريق مستعمراتها في الهند الصينية والمحيط الهادئ وخصوصًا عندما تمكّنت قدمها في مدينة سايغون الّا انها باغلاطها السياسية وبطء معاملات حكومتها فاتتها جملة فرص منها ان القومندان روسل امضى معاهدة مع الراس نكوسيه ملك تكره بعد مساعدته اياه في مقاتلة رئيسه الامبراطور ثيودورس فاقطعه خليج ادوليس وجزيرة ديسي سنة ١٨٥٩ الّا ان الحكومة الافرنسية لم تسرع شأنها بالماضي بالمصادقة على هذه المعاهدة واحتلال البلاد التي اقطعها اياها الامير الحبشي ونسيت ان جارتها البريطانية واقفة لها بالمرصاد فاغتنمت هذه فرصة اهمال فرنسة واحتلت تلك الجهة. فاستفزّت اخيرًا الحمية المسيو لامبير (Lambert) قنصل فرنسة في عدن واراد ان يخدم دولتهُ خدمة جليلة فخاطر بحياته وذهب الى داخلية بلاد الدناكل وتخابر مع رؤساء القبائل وابتاع منهم أُبخ وما جاورها من رأس ضُميرة الى رأس علي بمبلغ عشرة آلاف ريال وهذه ايضًا كادت ان تفلت من يد فرنسة لانها بقيت اربع سنين تتردّد قبل ان تحتلها سنة ١٨٦٢ لكن المسيو لامبير لم يرَ بام رأسه ثمرة اتعابه هذه فانهُ قُتل بينما كان ذاهبًا في زعيمة شراعية من عدن الى تجُرّه لمخابرة رؤساء القبائل في امر هذا الاحتلال. واليك

تعريب نصّ المعاهدة التي صادقت عليها حكومة فرنسة عند احتلالها لمستعمرة أُبخ نقلًا عن سجلات ولاية جيبوتي الافرنسية

معاهدة ١١ اذار سنة ١٨٦٢ مع مشايخ القبائل

بتاريخهِ تم الاتفاق بين الوزير سكرتير الدولة في النظارة الخارجية وديني احمد ابي بكر بالوكالة الشرعية عن السلطان محمد بن محمد والسلطان ديني كولو عثمان وعلي ابرهيم ابي بكر الشهم والسلطان لوعيتا روساء قبائل الدناكل الدَّدَليين والدَّبْنهيين على ما ياتي بيانهُ وهو:

المادة الاولى — يكون سلام دائم ومحبة مشتركة بين جلالة نابليون الثالث امبراطور الفرنسويين وخلفائهِ من بعده وبين قبائل الدناكل المقيمين في السواحل الدَّدَلية

المادة الثانية — روسا الدناكل وخصوصاً السلطان ديني يقطعون جلالة الامبراطور مدينة أُبخ وعموم الموالي البحرية والاحواض التابعة لها من رأس البرّ الى رأس علي جنوباً والى رأس الضميرة شمالًا

المادّة الثالثة — ثمن هذه الاراضي قد تعيّن بالاتفاق بين الفريقين عشرة الاف ريال اي خمسين الف وخمسماية فرنك

المادّة الرابعة — دفع هذا المبلغ يكون هكذا: النصف الاوّل عندما يصادق الروسا المشار اليهم على هذه المعاهدة ويوقعون عليها والنصف الآخر بعد مضي ثلاثة اشهر من تمام احتلال هذه الاملاك باسم جلالته الامبراطورية

المادّة الخامسة — ان روساء جميع القبائل الدنكلية وهم السلطان محمد بن محمد والسلطان ديني كولو عثمان وعلي ابرهيم ابو بكر الشهم والسلطان لوعيتا روساء المدليين والدبنهيين الذين وكلوا عنهم ديني احمد ابا بكر وكالةً شرعيةً يضمنون ويكفلون سويةً تسليم هذه الموالي التي اقطعوها لحكومة جلالتهِ الامبراطورية

المادة السادسة — هؤلاء الروساء الموما اليهم يتعهدون سويةً وكل واحد بمفردهِ ان يعملوا كل ما بوسعهم لتسهيل معاملات الفرنسويين النازلين أُبخ مع داخلية البلاد برًّا وبحرًا ويساعدوهم على ركوب نهري حماسو واواش للوصول الى الجبال الحبشية ويسمحون لهم ان ياخذوا حاجاتهم من خشب الاحراج ومياه الابار والينابيع الكائنة في جوار أُبخ وتوابعها. وكذلك يتعهدون بان يتفقوا مع هؤلاء التراة على بناء خزانات ومجامع للمياه بدون ان يطلبوا ثمنًا عن الاراضي التي يشغلها هذا البناء.

المادّة السابعة — يستطيع التراة الافرنسيون الساكنون في أُبخ ان يرسلوا مواشيهم مع الرعاة الى امابو وجبل تَجُرة وسازيله وابلو قرب رأس جيبوتي من دون ان يكون لهم ادنى ممانعة او يُطلب منهم رسم عن ذلك

المادّة الثامنة — يستطيع الفرنساويين ان ياخذوا ما شاؤا من الملح من بركة العسل ومن جهات أُخرى حيث توجد الملاحات بلا ممانعة اصلًا ولا طلب تعويض ما

المادة التاسعة – يتعهد رؤساء الدناكل تعهداً ثابتاً ان يُطلعوا الحكومة الفرنساوية في أُبخ على كل مخابرة تأتيهم من قبل الحكومات الاجنبية بقصد شراء او اخذ ارض في اي جهة كانت من اراضي قبائلهم. وهم يتعهدون منذ الان سويةً وكل واحد بمفردهِ ان يردّوا كل مخابرة بهذا الشأن لم ترضَ بها حكومة جلالة امبراطور الفرنسويين

حُرّر في مدينة باريس في الحادي عشر من شهر اذار سنة الف وثمانمائة واثنتين وستين

التواقيع

توفنيل (Thouvenel) ديني ابن السلطان محمد حامد بن المرحوم السلطان محمد

الوزير محمد ابن السلطان حامد

الامير الهادي ابو بكر ابراهيم الشهم

مادّة اضافية – اذا ظهر غب الاحتلال ان ميناء أُبخ وحوضها لا يصلحان لوقوف البواخر الكبيرة ذات المحمول الثقيل فان ديني احمد يتعهد من اليوم باسم الشيخ علي ابرهيم ابي بكر الشهم وباسم بقية الرؤساء والمشايخ ان يبدل بنفس الثمن الميناء المذكور في المادة الثالثة من هذا الصك بميناء قبة الخراب او بميناء غيره مع كل ملحقاته وتبقى بقية الشروط معمولاً بها بدون تغيير

حُرر في باريس في ١١ اذار سنة ١٨٦٢

يلي ذلك التواقيع المسطرة اعلاه (لها بقية)

ثمرة شهية لمدرستنا الاكليريكية

الكاهن العبد دانيال سرور

توطئة

يذكر تلامذتنا القدماء عبداً اسود تلقى الدروس العالية في المدرسة الاكليريكية اللاحقة بكليتنا فاقام فيها عدداً من السنين كان في مدتها مثال التقوى والغيرة والنشاط والذكاء. ولما انجز الدروس الفلسفية واللاهوتية رُقّي الى درجة الكهنوت فعُلّقت عليهِ الآمال الكبيرة. لكن احكام الله الناهضة بلته بمرض عضال اودى بحياته وهو شاب في مقتبل العمر. وقد طلب الينا كثيرون من الحافظين لرفيقهم الحب ذكراً ان نورد ترجمة حياته فلبّينا الطلب ونقلنا عن المجلة السنوية التي تصدرها المدرسة الاكليريكية ما جاء بشأنه آملين ان تكون هذه التذكرة تفكهةً للقرّاء ومثالاً عجيباً لمراحم الله عزّ وجلّ

ا. ر

كان دانيال سَرور من العبيد ومن قبيلة الدنكا المقيمة على ضفتي النيل الابيض ولما ان اسعدهُ الحظ بمقابلة السيد كومبوني توسَّم هذا فيهِ خيرًا وعلَّق عليهِ آمالًا كبيرة اخصها مساعدته على نشر بشارة الانجيل الطاهر بين مواطنيه. ولهذا وطَّن عزيمته على الاعتناء بهِ والاهتمام بامرهِ فارسلهُ اولًا الى مدرسة ڤيرونه ثم الى مدرسة انتشار الايمان المقدَّس في رومية. غير ان مرضًا اعتراه هناك اضطر السيد سوغارو خليفة السيد كومبوني الى ارسالهِ الى بيروت لينجز دروسهُ في مدرستنا الاكليريكية فجاءها وهو في العشرين من عمرهِ وقد وصفهُ احد المرسلين فقال: «هو طويل القدّ رشيقه اسود البشرة جميل المنظر رغمًا عن فطس انفه وغلظ شفتيه مجعد الشعر قصيرهُ تلوح على وجهه ملامح الوداعة مقرونة بحشمة ورزانة تفتح لهُ سريعًا باب القلوب...»

ولما ان دخل دانيال في مصاف طلبة مدرستنا الاكليريكية احبَّ حضرة مديرها ان يقف على ماضي تلميذه الجديد فرغب اليه ان يسطر لهُ تفاصيل حياته الماضية ففعل دانيال مدفوعًا بعامل الطاعة لرئيسه وهاك ما كتبهُ:

« ولدتُ في افريقية الوسطى من قبيلة الدنكا التي تنتمي الى عشيرة الجيورجس المستوطنة ضفة النيل الابيض ونهر الغزال الشمالية ولم يكن لابويَّ دين يدينان به ولم يكونا على شيءٍ من التمدُّن ولهذا كانت تربيتهما لي مقتصرة على العناية بالجسد خالية من الاهتمام بالآداب

وفي التاسعة من عمري بليت بفقد والدي فتزوَّج اخوهُ بامي حسب عادة البلاد لكنه ما لبث ان مات هو ايضًا واضطرت والدتي المسكينة ان تقوم وحدها باعباء العائلة وبأود بنيها وابنت كانت قد تبنتها وكنت ادعوها اختي

وبينما كنَّا امنين ونخالنا بمعزل عن غدرات الزمان وطوارق الحدثان اذ بالعربان ألدّ اعداء العبيد قد انقضوا على قريتنا المسمَّاة «مارين» ولا افتضاض المقبان واختطفونا قسرًا من كوخنا الحقير العزيز لدينا واقتادونا اسرى الى مدينة «العُبيد» قاعدة الكوردفان بعد ان اوسعونا شتمًا واهانة وضربًا مبرِّحًا. والذي حدا بالعربان الى مثل هذه الفعلة ليس البغض ولا القساوة بل انما هو حبّهم المفرط للربح فكانوا يؤملون بيعنا بيع الحيوانات او اقله اتخاذنا عبيدًا لهم واستخدامنا في اشغالهم الشاقة

واني الى الان تعروني القشعريرة كلما مرَّ بخاطري مشهد سوق العُبيد حيث كان

اولئك الغلاظ الاكباد المتاجرون ببني الانسان يفرقون بين الاب وبنيهِ والمرأة وزوجها والاخ واخيهِ على ما تقتضيهِ مصلحتهم ولم تكن قلوبهم الجلمودية لترق لعويل اولئك المنكودي الحظ ولا لتوسلاتهم فكل عبد بيع امسى متاع سيده يتصرف بهِ كيف شاء.

ولا يسعني هنا الّا اسداء الشكر الجزيل للعزَّة الالهيَّة القابضة على قلوب البشر فانها لم تسمح بان افترق عن امي بل قيضت لي ان اكون معها واحد ابناء عمي فاتنا بعد ان قضينا شهرًا كاملًا نعاني بهِ مشقات السفر وصلنا الى العُبيد وهناك تشتَّت شمل ارفاقي وبقيت انا وامي وابن عمي مقيدين بخدمة من كان قد اسرنا. وقد قضيت عندهُ سنتين تكبدت في اثنائها من المشاق المتنوعة ما لا يحيط بوصفهِ قلم فعهد اليَّ في السنة الاولى برعاية مواشي مولاي العديدة ولم يكن لي من القوت ما اترمق بهِ فاضطررت غير مرة الى السرقة لاسدَّ ما بي من الجوع فتولتني الاحزان والاشجان ليلًا ونهارًا وكنت كلما قابلت حالتي تلك بالتي تقدمتها في الكوخ الوالدي يعتريني غمٌ شديد تخور منه قواي واكاد اسقط على الارض مغميًا عليَّ

وعند ختام العام استدعاني مولاي الى المدينة لاتعلم الخياطة الا ان العناية الربانية التي كانت تمهد السبيل لنجاتي من الاسر واكتحال عيني بنور الايمان المقدَّس دبرت اعادتي الى الحقل بالكيفية الآتي شرحها:

حدث انهُ عند استدعائي الى المدينة عنَّ لحاكم الكردفان ان يدعو قومهُ لحملة على قبيلة الدنكا بغية ان ياتوهُ بعدد من العبيد ليبيعهم ويحسن بثمنهم احوال ماليتهِ وكان لمولاي الجمَّال عبدالله شهرة بعيدة في الغزو ولديهِ عبيد كثيرون يسهل عليهِ استخدامهم في قضاء حاجاتهِ فعهد اليهِ الحاكم امر الحملة فتأهب لها عبد الله وزحف برجالهِ مستصحبًا والدتي لتعد لهُ الطعام وقد سرَّت والدتي بصحبتهِ لأملها بان تجتمع باخواتي

اما انا فقد صدر لي الامر بان اعود الى رعاية المواشي فعلمت لكنني ما لبثت ان تحققت ان سفر والدتي ومولاي فتح لي بابًا جديدًا للعذاب والتعاسة والشقاء فان مولاي كان يشملني ببعض الرعاية مراعاة لخاطر امي ولم يدر قط بخلدي قبل سفرهِ ان معاملته تلك كانت توغر عليَّ صدور سائر العبيد حتى وامرأتهُ نفسها فاغتنمت هي والعبيد فرصة غياب مولاي واخذت تسومني من العذاب والتنكيل والخسف ما سئمت معهُ

الحياة لكنني فهمت بعد ذلك ان العناية الالهية كانت تعدّني بهذه الشرور الى الحصول على اعظم منحة يمنحها الله لمخلوق في هذه الفانية

وكان ان ذهب زعيم العبيد ذات يوم الى السوق يبتاع اغناماً ولدى رجوعه عند المساء استدعاني اليه واوسعني سبّاً وشتماً واهانة ثم اراني مجلدة وتهدّدني بتقطيعها عليَّ عند اوّل ذنب او مخالفة اقترفتها فلم اعبأ بكلامه وحسبتهُ من باب التهويل الفارغ. غير اني اخطأت ظنّاً وما عتّمت ان وقعت بين يديه وذلك انهُ دعاني يوماً لاحضر لهُ من كوخه زجاجة عطريّة فانكسرت الزجاجة وكان ذلك داعياً لاحتدامه غيظاً عليَّ فاخذ المجلدة وظلَّ يجلدني الى ان تناثر لحمي وعيي من التعب ووقعت مغشياً عليَّ فساءت هذه المعاملة الوحشية جميع العبيد ارفاقي وحملوني الى عبدة ضمدت جراحاتي ثم في اليوم الثاني ارسلوني مع بعض التجار الى بيت مولاي

وكنت في مدّة اسري اسمع القوم يتحدثون عن مسيحي العُبيد وينسبون الى الرهبان والراهبات منهم اموراً غريبة فكانوا ينعتونهم بالكفر ويقولون انهم يشترون العدد العديد من العبيد ليغتذوا بلحامهم. وما كنت ادري نصيب هذه الاقاويل من الصحة لكنني كنت اقول لعلَّهُ خير لي ان أستسلم لهؤلاء القوم المسيحيين فيأكلوني من ان احتمل هذه العذابات المبرحة. وهكذا كانت العناية الصمدانية ذات الاحكام العجيبة الحنية تهيئني وتمهد لي سبيل الدخول عند المرسلين وبواسطتهم الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية التي كانت مزمعة ان تحوّل احزاني الماضية الى افراح صافية

وفي تلك الاثناء خُبِّرت امرأة مولاي بقرب وصول زوجها فارسلت عبدة تطلب مني مفتاح غرفته لتعد لهُ وليمة فسلمت العبدة المفتاح وعند المساء طولبتُ ثانية بالمفتاح فاجبت باني كنت قد سلمتهُ للعبدة ولدى سؤال هذه اجابت بانها اعادته لي على الاثر. فاستشاطت مولاتي غيظاً وأمرت للحال بان أُرسل الى احد انسبائها لأُجلد فراعني هذا الامر جدّاً واستطير لهُ لبي خصوصاً وان جراحاتي لم تكن قد اندملت تمام الاندمال فاسرعت فاقد الرشد الى الدار حيث كان بعض الاجانب وتوسلت اليهم خاشعاً باكياً ان يرثوا لحالي ويتشفعوا بي لدى مولاتي لئلا أُجلد فلم يجسروا على ذلك فتولاني اليأس ولم يخطر ببالي ان استجير بالله وادعوهُ الى نصرتي لاني لم اكن اعرفهُ غير انه هو كان قد رمقني بعين رحمته وقرَّر نجاتي من حيث لا ادري

فبينا كنت افكر في وسيلة تمكنني من الهرب والاختفاء قبل وصول مولاي خطر لي ان اختبئ في مضيق بين جدار البيت والجدار الخارجي واتسلق الحائط والوذ بالفرار ولم يكن الامر بسهل غير ان خوف الجلدة اولاني جرأة واقداماً لم اعهدهما بي من قبل فتمكنت بعد شق النفس من تسلق الحائط ثم رميت بنفسي من اعلاه غير مبالٍ بالخطر واخذت اعدو . لكنه لم يكن غير القليل حتى خارت قواي وامتنعت عليَّ مواصلة السير الى الامام

وبينما الافكار المتنوعة تتنازعني اذا بصوت داخلي يقول لي: « ارأف بنفسك يا ولدي والتجئ الى المسيحيين فتجد السلام والراحة » وكنتُ كأني بصوت آخر يقاطع الاول ويقول لي: « انجُ بنفسك وابتعد عن هذا المكان واقصد ماجأً يكون خيراً لك من الالتجاء الى المسيحيين » . فلبثت نحواً من نصف ساعة حائراً في امري ولا ادري الى اي الصوتين اصغي واخيراً عوَّلت على الالتجاء الى المسيحيين مؤثراً موتي عندهم على بقائي في العذاب عند مولاي . وما كدت انهض لاتوجه نحوهم حتى سادت الطمأنينة عليَّ وانقشعت عني غيوم الغموم التي كانت تتولاني فعدت على الاعقاب مسرعاً الى منزل المرسلين فقرعت الباب وطلبت مقابلة الرئيس فجاءني السيد كومبوني السعيد الذكر وقال لي باللغة العربية: — من انت ؟

— انا عبد

— وعبد من ؟

— عبد جمَّال

— اين يسكن مولاك

— يسكن بعيداً من هنا

— ومن جاء بك اليَّ

— الله

والحق يقال اني كلما افتكرت بجوابي هذا الاخير اخذ بي العجب مأخذه لاني لم اكن اعرف من الله سوى الاسم ولم اكن اتصوره كالواجب الوجود والمتناهي الكمال والغير المحدود ومبدع الكائنات ولا خُيّل لي قط ان المسيحيين هم عبّاده الحقيقيون

ولما سمع السيد كومبوني جوابي الذي لم يكن ينتظرهُ من عبد مثلي تبسَّم ثم صرَّح

لي بانهُ يقبلني عنده وشدّ ما كان سروري عندما ارتديت بلباس الايتام وزادني غبطة يقيني بالنجاة من الاسر لان مهابة السيد كومبوني كانت قد أثرت فيَّ كل التأثير وحملتني على الاعتقاد بانهُ ذو عزّة وسطوة لا تضام. اما خوفي من المسيحيين فانهُ تلاشى حالًا ولم يبقَ لهُ اثر واخذت اشعر بسعادة لا ادري مصدرها

اما ما كان من امر مولاي عبد الله فانهُ رجع من غزوتهِ في مساء اليوم الذي فرت فيه بالفرار ولما خُبّر بواقع الحال بث الارصاد في اثري واخذت العبيد تفتش وتحفي في السؤال علّها تعثر عليَّ فذهبت مساعيها ادراج الرياح. وبعد مضي اسبوع على ذلك اتفق لعبدة تعرفني ان رأتني العب في حديقة المرسلين مع ارفاقي فاسرعت واخبرت مولاي بموضع اقامتي فجاء يطلبني لكنَّهُ رجع بخفي حنين اذ اجابهُ السيد كومبوني بقوله: « نحن لا نرغم احدًا على المكوث عندنا لكننا نعنى بامر من يلتجئ الينا طالما هو عندنا. ومتى شاء مغادرتنا تركناهُ وشأنهُ »

إلا ان مولاي لم ييأس من استرجاعي فعاد ثانيًا وثالثًا وحاول ان يفتديني بالمال فرأى من شرف المسيحيين وعزة نفوسهم ما لا يتصورهُ من لم يكن على دينهم واخيرًا جاء بامي آملًا ان الشواعر البنويَّة تعمل فيَّ وتحملني على ان الحق بها. فلم ينجح ولولا النعمة الالهية التي اتقنت باب قلبي دون العواطف البشريَّة لما وسعني إلا اجابة ملتمس امي لكنني كنت اشعر بقوَّة نفس غريبة وأجبت امي على كل مواعيدها وتمليقاتها باني لتمنى لو انضمت اليَّ هي واخواتي. فغضبت حينئذٍ غضبًا شديدًا واقسمت انها لن تراني ابدًا فاحدث كلامها تأثيرًا عظيمًا في فؤادي وجرحهُ جرحًا بليغًا ولم يعزّني ألّا اعتقادي باني كنت محقًّا في اصراري وبانني لو أذعنت لاقوال امي لجلبت على نفسي الدمار

وقد كان لسلوكي هذا تأثير عظيم في نفس السيد كومبوني الذي تحقق مذ ذاك ثباتي فقرَّر تعليمي عقائد الديانة المسيحية ومنحي سري العماد والتثبيت المقدسين وفي عيد القلب الالهي منحني هو نفسه السرين ودعاني باسمه دانيال دلالةً على انعطافه الابوي نحوي

واختم هذه السطور طالبًا ممَّن يقرأها الصلاة لاجل ارتداد امي وسائر ذوي عسى

الله ان يلهمهم جميعاً اعتناق الديانة المسيحية ليتسنى لي الاجتماع بهم في الملكوت السماوي حيث السعادة والتلاق بدون فراق

واسأل القارئ ايضاً ان لا يضن بصلاة لاجل توفيق المرسلين الذين يتفانون في بلاد العبيد لنشر الديانة المسيحية »

هذا ما كتبهُ رجل الله عن حياته قبل اكتحال عينيه بنور الايمان الطاهر . وهاك ملخص ما جرى لهُ من ذلك الحين الى زمن رقادهِ بالرب :

تقدمنا وقلنا ان السيد كمبوني كان يعلق آمالاً كبيرة على مستقبل دانيال ولهذا ما مضت ايام قليلة على اقتباله سرّ العماد المقدس حتى سعى في ارساله الى اوربة ليتلقى في مدارسها العلوم الاكليريكية . فوصل دانيال الى ڤيرونه في ٢٥ ايار سنة ١٨٧٦ وفي السنة التالية جاء رومية ونال شرف المثول امام قداسة الحبر الاعظم البابا بيوس التاسع الذي امر بادخاله في مصاف تلامذة البروبغندة . فانكب دانيال على الدرس ونجح نجاحاً باهراً قضى باعجاب الجميع ولمَّا كان آخر سنة ١٨٨٣ جرت مناظرة في بعض الامور الفلسفية حضرها كثير من السادة الاحبار في رومية فبرهن دانيال في اثناء المناظرة عن دقة نظر استغربها الحاضرون في عبد افريقي كل الاستغراب

وفي تلك السنة عينها اعترى دانيال مرض اضطره الى مغادرة رومية والسفر الى مدرسة بيروت الاكليريكية ليدرس فيها العلوم اللاهوتية ثم استدعاه رؤساؤه الى القاهرة سنة ١٨٨٦ وفي السنة التالية رقاه الى الدرجة الكهنوتية المقدسة السيد سوغارو النائب الرسولي لذلك العهد على افريقية الوسطى . وبعد ذلك بقليل توجه بناءً على اوامر الرؤساء الى سواكن لمساعدة المرسلين هناك وكان ان تُرك وحدهُ بعد حين في تلك المدينة وجاء المهديون فحاصروها فابدى الاب دانيال في تلك الاونة الخطرة من الشجاعة والغيرة الرسولية ما اطلق جميع الالسن بالثناء عليهِ وعلى بسالته وتفانيه فلم تكن نيران العدو ورصاص بنادقه ليقعدهُ او يصده عن الذهاب الى المسيحيين المرضى للموت ومساعدتهم فكان اذا دعاه الواجب لبى الدعوة حالاً غير مكترث بالخطر مهما كان جسيماً

ولمَّا كانت سنة ١٨٨٩ سافر الاب جير الى اوربة ليدعو ذوي الاريحيَّة والسخاء لمدّ يد المساعدة الى رسالة افريقية الوسطى واستصحب معهُ الاب دانيال لهذا الغرض

فنجح نجاحاً كبيرًا في مسعاه لان صورة الاب دانيال وتواضعه وتقواه وحركاته وسكناته كل ذلك اثر اشد التأثير في نفوس المحسنين فجادوا عليه بالمبالغ الوافرة

وبعد ان قضى سنتين في هذه الرحلة رجع من اوربة وأرسل الى حلوان قريباً من القاهرة حيث قضى ما تبقى من حياته متفانياً في سبيل خير القريب وقد قال عنهُ من عرفهُ هناك انهُ كان رسول الله محبوبًا من الجميع خصوصاً من الفقراء والمرضى الذين لم يكن ليبخل عليهم بشيء.. وما لبث ان فاح عبير تقواه في حلوان فجذب اليـه كل القلوب وكان من ورعه واخباته في تقدمة الذبيحة الالهية ما حبّب الى الناس حضورها

لكن حلوان لسوء الحظ لم تتمتّع طويلاً بنعمة امثلته الخلاصية وغيرته الرسولية ففي شهر ت ١ سنة ١٨٩٩ شعر بالم في الحلق لم يعبأ بهِ في بادئ الامر غير ان الرؤساء اوجسوا خيفة على حياته فارسلوه الى الجزيرة حيث تحسنت صحته اولاً بعض التحسين لكنها ما عتّمت ان اعتلت واشتدت وطأة العلة وبلغت حدًّا قطع معهُ كل رجاء.

وكان الاب دانيال يتحمّل اوجاعه بصبر عجيب مسلماً امره الى العناية الربانية ومردداً هذه العبارة: لتكن مشيئتك يا الله. ولم يكن لينقطع عن تقدمة الذبيحة الالهية كل يوم رغماً عن وهن قواه الزائد. واتفق ان رئيسـه لامه بسبب ضعفه على تقديمه الذبيحة الالهيّة في رأس السنة فاجابه مبتسماً: نعم قدمت الذبيحة الالهية لكن عن كل سنة ١٩٠٠ وقد صـدق في كلامه هذا لانهُ رقد بالرب في ١١ ك ٢ بعد ان طلب الاسرار المقدسة وتزودها فجرى لهُ مأتم حافل في كنيسة الآباء المرسلين وذهب مبكياً عليهِ من البيض والسود

مطبوعات شرقيّة جديدة

D^r^ MAX FREIHERR von Oppenheim, *Der Tell Halaf u. die verschleierte Gottin*; mit 1 Kartenskizze u. 15 Abbild, Leipzig. J. C. Hinrichs 1908.

حفريات تل خلف

تل خلف محل قديم على نهر خابور في بلاد ما بين النهرين غير بعيد عن مدينة « الدار » قد بحث في آثارهِ القديمة حضرة الاستاذ العلّامة فون اوبنهيم واجرى حفريات اتت بنتائج مهمّة. وقد طالعنا كتيبهُ بمزيد التأثير لما تكبده حضرته من المشاق لبلوغ اربهِ لكنَّ مسعاه كُلِّل بالنجاح فاكتشف آثارًا فخيمة لقصر بناه الحثيّون. على ان هذه الواجهات الجامعة بين الفخامة والغرابة وهذه التماثيل العظيمة (خاصة رسم الآلهة المتبرقعة) المنقورة في الصخر الاصم لمّا يأخذ الناظر بالدهش ويذكّرهُ بالآثار الحثية المكتشفة في زنجيرلي وبوغاز كوي ومرارًا بقصر سرغون. وقد وجد الحافرون كتابات مسمارية قرأها الاستاذ ديليتش وورد فيها مرتين « قصر خابار بن حنيان » منها ينتج ان القصر يرتقي عهده الى الدولة التي تملكت على تلك الامصار في القرن العاشر قبل المسيح. فنثني على ذكاء العالم المكتشف وجدّه ونرجو لهُ نجاحًا في سائر ابحاثهِ العلميّة ل. ر

LES VERSIONS ARABES DE LA LITURGIE DE S. JEAN CHRYSOSTOME, suivies d'une ancienne version inédite, par le P. C. Bacha.

بحث في الترجمات العربية لليتورجية القديس يوحنا فم الذهب يليه نسخة قديمة
نشرها حضرة الاب قسطنطين باشا. رومية: صفحاته ٧١

وصف المشرق (١١: ٨٧١ و ١٢: ٣٨٧) مجموعة الابحاث المتعلقة بسيرة واعمال الذهبي الفم التي نشرها العلماء المتسمون في رومية للاحتفال بالمائة الخامسة عشرة لوفاتهِ وهي والحق يقال من اكمل واصدق ما كُتب عن هذا القديس العظيم لما فيها من المقالات الخطيرة والابحاث الدقيقة. وقد خص المشرق بالثناء حضرة الاب قسطنطين باشا لغيرتهِ على الآثار التاريخية منها نشره هذه النسخة القديمة لليتورجيّة الخنائيّة. وقد اراد حضرته طبعها على حدة لجزيل فائدتها ونقلها الى اللغة الافرنسيّة فنجدد الثناء على

حضرته راجين ان يتحفنا بكثير من الآثار القديمة التي جمعها منذ سنين عن احوال طائفته ورجالها واعمالها ا٠ر

Die Rhythmen der altsemitischen Predigt, par R. Geyer. Memnon, T. III, pp. 77-89. 1909.

الايقاع في الخطب السامية القديمة

لخّص المؤلف في مقالة بكلام جمع بين البراعة والذرق مبدأ الدكتور ه٠مولر في الايقاع والادوار فان حضرة استاذ فينه الشهير لا يزال منذ سنة ١٨٩٦ يعيد النظر في ذات الدرس فينقحه ويكمله عساه يثبته بالبراهين٠ وقد اتخذ امثالًا للمواعظ الموقعة في انبياء اسرائيل وفي القرآن منها ما اورده المسيو غير وشرحه شرحًا نعمًا من عاموس ١ : ٢ — ٢ : ٢ وانجيل يوحنا ٥ : ١٩ — ٢٦ والقرآن٠ على اننا اذا سلمنا بوجود الايقاع في هذه المقاطيع لا بد لنا من الملاحظة ان في خطبة عاموس ادوارًا صريحة ولا تجد ما يعادلها في ما جاء مختارًا من القرآن ومن انجيل يوحنا فانك تجد في هذين المثلين الاخيرين نثرًا مسجعًا لا شعرًا٠ ولا نشك في ان الدكتور مولر يبتهج جذلًا اذ يرى في المسيو غير محاميًا ذكيًا بارعًا عن مبدإ طالما اجتهد في اثباته

الاب بولس جوّون

Les Missions Catholiques et les langues indigènes, par le P. Paul Peeters s. j. Louvain 1905. pp. 43.

الرسالات الكاثوليكيّة واللغات الوطنية

هي مقالة لحضرة الاب بولس بيترس اليسوعي الذي يعرف قرّاء المشرق اتساع معارفه التاريخية الشرقية٠ عدّد فيها المؤلف العلامة ما للرسالات الكاثوليكيّة من الايادي البيضاء على اللغات الوطنية في كل مكان لحفظها وترقيها وترتيب قواعدها وضبط مفرداتها وتسهيل درسها على الاجانب واثبت كلامهُ بشهادات العلماء المستشرقين وذكر شيئًا مما الّفهُ المرسلون في اللغات الوطنيّة٠ فاول من درس اللغة الصينيّة درسًا علميًا الاب متى ريتشي اليسوعي واول اجرومية صينية الّفها الدومنيكاني فرنسيس فارو٠ واول كتاب موسع في الصرف والنحو الصيني كتبهُ الاب دي برمار اليسوعي وعنهُ لخص ابيل ريمزا كتابه٠ واول معجم ياباني الّفهُ وطبعهُ المرسلون اليسوعيون في اول مطبعة

يابانية انشأوها سنة ١٥٩٥. واول اجرومية يابانية كتبها الاب يوحنا رودريكوس اليسوعي. واول معجم واجرومية انَّامية هي للاب اسكندر دي رود اليسوعي الخ. وقل ذلك عن اللغات الماندشية والبرمانيَّة والتيبيتية والتامولية والسنكسريَّة وغيرها فقد سعى المرسلون الكاثوليكيون من كل الملل والجمعيات في تهذيب قواعدها وحل مشاكلها وتعريف ادابها وعنهم اخذ المستشرقون. لكن الفضل للمتقدّم. ويعنّ لنا ونحن نكتب هذه الاسطر ان تريد على قائمة حضرتهِ كتباً جمة نكتفي بذكر اول تعليم مسيحي طبع باللغة العربية في مدينة رومية الفهُ الاب يوحنا اليانو المرسل اليسوعي لفائدة الموارنة في اواخر القرن السادس عشر وطبعهُ في المطبعة التي انشاها الاباء اليسوعيين في مدرستهم الرومانية لفائدة الطوائف الشرقية. وسنعود ان شاء الله الى هذا الموضوع. وقد اثنى حضرة الكاتب على مطبوعات المرسلين في بيروت فتلقينا كلامهُ بالشكر وكررنا الثناء على اعمالهِ في جانب الدروس الشرقية ا. ر

OBRAZEY SOWREMENNOJ ARABSKOJ PISMENNOSTY. YZDAL Y SLOWAREM SNABDIL **A. Khachab.**

منتخبات خطيَّة لدرس اللغة العربية الكتابيَّة

طبعها وعلق شروحها الاديب انطون افندي خشَّاب مدرّس اللغة العربية المدنية في الكلية الامبراطوريَّة في بطرسبورج سنة ١٩٠٨. صفحات ١٢+١١٨

للمستشرقين الروسيين شغف في اللغة العربيَّة وآدابها لاسيما من عهد المرحوم البارون روزن الذي اثبتت مجلَّة المشرق ترجمته بقلم احد تلامذته وطنينا انطون افندي عبدالله خشَّاب الطرابلسي مدرّس اللغة العربيَّة في كليَّة بطرسبورج حالًا. والآن نزف الى قرائنا كتابًا جديدًا نشرهُ حضرة الخواجا خشاب لمنفعة طلَّاب اللغة العربيَّة وهو يحتوي على منتخبات خطية مختارة: ١ً من الاوراق الرسميَّة كرسائل القناصل الى متوظفي الدولة ومنهم الى القناصل والمطارنة والبطاركة ٢ً من المعاريض والكتابات التجاريَّة وغيرها من الصكوك والقراطيس ٣ً من مكاتيب وتلغرافات تجاريَّة وشخصيَّة. وهذا الاختيار ينبئ عن ذوق ومعرفة وسيكون عظيم الفائدة لطلَّاب اللغة العربية الراغبين الانخراط في سلك ماموري القنصليَّات او النظارة الخارجيَّة. وقد الحق المؤلف مجانيه بقاموس عربي وروسي وذيَّله بفهرست اسماء الاشخاص والاماكن وهو ممَّا يُسهّل مطالعة هذه المنتخبات

تسهيلاً مهماً . وفي مقدمة الكتاب بحثٌ لحضرة المؤلف في العربيّة الحديثة والكلمات الدخيلة وهو يذكر بالثناء بعض مطبوعات المطبعة الكاثوليكية فنشكرهُ له تلطفهُ وممّا يزيد الكتاب قدرًا نقلهُ لبعض النصوص التاريخيّة المهمّة نكتفي بالاشارة الى اعداد ٣٨ او ١٦ و ٥٦ أو ٥٠ و ٥١ و٥٢ فيها تفاصيل عن تاريخ النصارى في سورية . والكتابات منقولة بالفوتوغرافيّة في كمال الاتقان والبهاء . فنشكر لحضرة الكاتب هديته ونثني على معارفه ونرجو لكتابهِ بين الروسيين رواجاً هو اهل بهِ . ونهنئ قسم اللغات الشرقيّة في كليّة بطرسبورج الذي طُبع الكتاب على نفقته فانها خدمة تذكر فتشكر ا . كرتشقوفسكي

Survey of recent publications of Assyriology by Hope W. Hogg. Edinburg. Schulze 1908, pp. 48.

نظرة في المطبوعات الاشوريّة الحديثة

مقالة عدد فيها كاتبها ما نُشر بالطبع من الكتب والمقالات اللاحقة بالعاديات الاشورية كالحفريات والآثار والكتابات وغيرها وهي مكتوبة باللغة الانكليزيّة وفيها من اللاحظات ما يروق مطالعتهُ في اعين محبي التاريخ القديم ا . ر

تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطوريّة

وقف على طبعهِ وعلّق حواشيه الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

(بيروت المطبعة الكاثوليكيّة ١٩٠٩ مع ترجمتهِ الى اللغة الافرنسية)

هو اثر مفيد نقل عن نسختين احداهما وُجدت في احدى كنائس الموارنة بالشام والثانية وجدها حضرة الاب لويس شيخو في مكتبة اسقفيّة ماردين الكلدانية فتبرع بها على حضرة ناشر الاثر والكتيب لا يتجاوز في النص العربي ٢٦ صفحة ضمّنه مؤلفهُ المجهول احوال الكنيسة النسطوريّة في الاجيال المتوسطة فذكر اسقفياتها في بلاد مصر وافريقية واليمن والحجاز وقبرس وسورية وفلسطين راسيا الصغرى وكردستان وما بين النهرين والعجم وبلاد التتر والهند ومليبار والصين وعدد الكراسي والكنائس واحصى مرارًا عدد السكان من الكلدان الى غير ذلك من الفوائد . لكن الكاتب — وقد صرّح بذلك حضرة الناشر الحثيث في مقدّمتهِ — ليس من المدققين في ايراد العصور

والسنين فهو يذكر على نمط واحد ما جاء في القرن الثاني عشر وفي القرن السابع عشر بحيث يصعب مرارًا استخلاص فائدة تاريخية ثابتة. وانا مع ذلك نرتئي رأي حضرة الخوري بطرس عزيز في اهمية الاثر لاسيما اذا أُكمل بالنسخة التي وجدهـا حضرته بعد نشر هذا التقويم وقال عنها انها اوسع فائدة بالمعلومات التاريخية. وقد نُقل الكراس الى اللغة الافرنسية وعُلّقت عليه الحواشي الجزيلة الفائدة. فنثني على همة حضرة الناشر الفاضل ونتمنى لو سعى الكثيرون من اولاد الوطن العزيز فنقبوا في الزوايا وافـادوا الشرقيين والمستشرقين بنشر آثار مجهولة صادقـة تكشف القناع عن احوال البلاد فيخدمونها خدمة جليلة ا. ر

كتاب دروس الحياة الانسانية في مدرسة الله النباتيّة

المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٩ وهو ١٥٢ صفحة

السموات والارض وما فيهما ينطق بمجد الله ويحدث عن اعمال يديه فاذا امعن الانسان فيها النظر درس درسًا ساميًا يرفع بقلبه الى الاعالي ويعلّمه سبل الحياة. هذا ما سعى بالاعراب عنه حضرة الكاتب الاديب امين افندي ظاهر خير الله جامعًا بين كلام الله في اسفاره وكلام الجوامد والنباتات في اسرارها على سبيل التفكهـة والتعليم تارة بالنثر وطورًا بالشعر بعبارة صحيحة فصيحة يفهمها الساذج ولا ينبذها العالم وانا مع حضرته نسأل الله ان يكثر من امثـال الام التي وصفها بين النساء السوريات فتعرف الام شرف وظيفتها وسرها اذا ما هذبت اولادهـا التهذيب الصادق فرفعت بقلوبهم من المنظورات الى ما فوق المنظورات . هناك سعادة العيال وارتقاء الشعب بعادته وهمه وتدينه وادابه واعماله الماشية ؛ وانا نثني اطيب الثناء على الكتاب ونتمنى بين المطبوعات الحديثة كثيرًا من امثاله ا. ر

المستشرق ميخائيل اماري

نبذة عربية وايطالية للاب جبرائيل ماريا الكبوشي الحلبي

استاذ اللغة العربية في بالرمو سنة ١٩٠٩ صفحاتها ٣٠

لا يهمنا في ميخائيل اماري الرجل السيـاسي ولا نعرف ما سوف يدون له ولاصدقائه التاريخ من الثناء او القدح في الثورة الصقلية والايطالية لكن للمستشرق

فضلًا لا ينكر فقد شغف بتاريخ وطنه صقلية فاكبَّ لذلك على درس العربيـة ونشر المؤلفات التي تكشف القناع عن احوال الجزيرة في القرون الوسطى كترجمة وصف ابن حوقل لبالرمو ورحلة ابن جُبير لصقلية وتاريخ الاسـلام في صقلية وهي خدم جليلة تبقي لهُ ذكرًا في تاريخ الاداب العربية . وقد توفي اماري في ١٦ تموز ١٨٨٩ . وهذه النبذة كتبها حضرة الاب جبرائيل ماريا بمناسبة العيد القرني لمولد المستشرق الشهير احتفل بهِ مواطنوهُ الصقليون فشاركهم صاحب النبـذة الافراح واستحق شكرهم ونحن نمدح المستشرق ونثني على المترجم الذي لا يزال منذ سنوات يقوم بوظيفة التدريس احسن قيـام في المدرسة الجامعة للرسالات الايطالية الخارجية في بالرمو كما يشهد بذلك الغرامطيق العربي الذي ألّفه باللغة الايطاليـة وطبعهُ في مطبعتنا منذ خمس سنوات لفائدة تلاميذه ا . ر

كتاب اللاهوت النظري

لحضرة الخوري الياس الجميل : الجزء الاوّل في الوحي الالهي

(بيروت ١٩٠٩ صفحته ١٥٠)

أمل المؤلف الغيور « ان يلاقي عمله قبولًا واقبالًا عند نصراء الدين ويكون عائدًا لمجده تعالى وخير النفوس » ونحن نضمن لهُ هذا الامل لان عملهُ خير العمل . وقد طالعنا كتابه فالفيناه وافيًا بالمراد يلخص بعبارة قريبة الفهـم اهم المسائل النظريَّة التي يجدر بكل مسيحي اديب ان يتعلمها ليعرف الاساس المتين الذي بُني عليـهِ دينه القويم فيثبت في معتقده ويدافع عنهُ تجاه الكفرة . وما قولنا عن كاهن الله ؟ فقد سبق النبي ملاخي (٢ : ٧) واوصانا قائلًا « ان شفتي الكاهن تحفظـان العلم ومن فيه يطلبون الشريعة اذ هو ملاك رب الجنود » فقد اقامه المخلص معلمًا ليتلمذ الشعب ويثقفـه وينيره ويرشده الى سبل الخلاص . ولا يقوم نائب المسيح بهذه الوظيفة الثقيلة الّا اذا جمع بين القداسة والعلم ليعمل ويعلّم على مثال سيده . واذا كانت معرفة العلم الالهي اي اللاهوت ضروريَّة في كل آن وزمان ففي ايامنا وبلادنا قد اصبحت الآن من باب الامور التي لا يُستغنى عنها ولا يُعتاض وقد اكّد قدسة الحبر الاعظم بيوس العاشر ان اصل الشرور والفتور في ايامنا هو جهل الحقائق الدينيَّـة . لذا نرى رؤساء الطوائف

يسمون سعياً محموداً لترقي المعارف الدينية بين الطغمة الاكليريكية لا في المدن الكبرى فقط لكن حتى وفي القرى البعيدة ايضاً لان الخطر يتهدد هذه وتلك معاً والعلم ضروري للرعاة في كلا المكانين. ولما كان الكثيرون يجهلون اللغة اللاتينية فلا يستطيعون درس الامور اللاهوتية حق الدرس كانت الكتب العربية القريبة المنال والصادقة التلخيص من الخدم الجليلة التي تثني عليها اطيب الثناء. ونحرض على مطالعتها

وموضوع هذا الجزء اهم المسائل العصرية كالوحي والاعجوبة والانجيل معروضة ومشروحة على النسق المعروف بالمدرسي وهو النسق الافضل. على اننا بعد ما ابدينا من الثناء على تلميذنا القديم الملفان وعمله نأسف لسوء منظر الكتاب وحقارة ورقه وكثرة اغلاطه الطبعية آملين ان يقبل عليه القرّاء فيجدد المؤلف طبعهُ ويزيد عليه بعض الفوائد وينشرهُ نشراً يليق به ا. ر

مفتاح القراءة

والخط والحساب

لمؤلفه المرحوم رشيد الشرتوني

طُبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٠٩ (ص ٩٨)

هذا الجزء الثاني من تأليف صغير وضعهُ الاستاذ المرحوم رشيد الشرتوني واننا نأخر طبعهُ الى ان تتمّ صورهُ. وما يمتاز به هذا الكتاب انهُ وُضع على طريقة مستحدثة لاستعمال المدارس الابتدائية فيجمع مبادئ القراءة والخط والحساب معاً على التدريج. ومن خواصه ايضاً ما يتضمّنهُ من دروس الاشياء مع الصور الممثّلة للموصوفات ودروس أُخر ادبيَّة واجتماعيَّة من شأنها ان تزرع في قلوب الصغار اطايب الشيم ومكارم الاخلاق هذا فضلاً عن حسن طبع الكتاب واتقان كل ماديّاته التي ترغّب في مطالعته ل. ش

شذرات

سعي في مخابرة المريخ — المريخ سيّارة معروفة وصفهـا المشرق (٤: ١٧٣) في معرض بحثٍ عن امكان سكناها وعدمه. وقد جاءتنا المجلات العلمية تنبئ عن سعي العالم الاميركاني داود تود في مخابرة سكان المريخ — ان كان هناك سكان — فاردنا تلخيص الاخبار لفائدة القرّاء.

في ٢٣ ايلول ١٩٠٩ تقترب سيارة المريخ من ارضنا بحيث تكون المسافة بين الكرتين ٥٨,٣٩٠,٠٠٠ كيلومترًا ولكن ما هي مسافة ٥٨ مليون كيلومتر؟ من المعوَّل عليه ان قطر الارض ١٢,٧٤٢ كيلومترًا وعليه يكون البعد بيننا وبين المريخ ٤٥٨٢ مرة قطر الارض فاذا القينا بقوَّة المخيلة جسرًا عظيمًا اسنداه على الكرتين ومشى عليه قطار يقطع مائة كيلومتر بالساعة يقضي في طريقه ٥٨٣,٩٠٠ ساعة او ٢٤,٣٢٩ يومًا او ٦٨ سنة واربعة اشهر تقريبًا قبل وصوله محطة المريخ. لكن ذلك قليل في عالم الافلاك. ولما كانت السيارة جارتنا لا تعود تزورنا مقتربة هذا القرب الّا بعد ثمانية وعشرين شهرًا فقد اعدّ العلماء في المراصد اعظم مكبّراتهم لينظروا الى وجهها نظرة المشتاق فيتأملوا تقاطيعهُ وملامحه ويحفظوا رسمهـا بما لديهم من الالات الحديثة

أوَهل يستطيعون الى ذلك سبيلًا؟ جوابنـا ان قطر المريخ سيترآى للارض في التاريخ المذكور بمعدل ٧٨ مرة اصغر من قطر القمر فمن لديه نظارة تكبّر المنظورات بالعين ٧٨ مرَّةً يشاهد المريخ في حجم القمر وان كبّرت ٧٨٠ مرَّةً المنظورات شاهد المريخ بحجم يزيد على القمر عشر مرات

هذه الظروف تظهر للعلماء الاميركيين موافقة لسعي جديد في مخابرة اخواننـا القاطنين في السيارة فقد عقد الاستاذ داود تود (Todd) النية على ان يراسلهم بواسطة الاهتزازات المرتّرية وهي التي يمكن ارسالها في الفضاء ومنها يتركب التلغراف اللاسلكي (مشرق ١٩٠٤: ٣١١ و١٩٠٨: ٢٤٥) ولذا سيرتفع في منطاد الى علو ٨٠٠٠ متر مع ما يحتاج اليه من الالات ليبعث اليهم بالعلامات ويتقبل ما يردهُ عنهم

فاذا فاز بالنجاح انشأ على اعالي جبل سيمبرادزو مرصادًا خاصاً بالمراسلات بين الكرات السيّارة. اما الاستاذ الامركاني بيكرينغ (Bickering) فقضّل استعمال العلامات النوريّة المنعكسة على مرايا عظيمة ولكن الاستاذ لاركين انكر هذا الرأي الاخير على بيكرينغ لعدم فائدته واثبت بالحساب ان هذا النور المنعكس لا يُشاهد وذلك لظهور الارض متشعشعة الانوار في ٢٣ ايلول لاعين المريخ

ومهما كان من الامر فان سكنى المريخ لا يزال في عالم الخيلات المحضة لا يمكن الحكم فيه لا سلبًا ولا ايجابًا كما لا يحكم في عداد النجوم الثلاثة في اقتنا أهي خسًا او زكا (فردًا او زوجًا) والله اعلم

سقي النباتات — كلُّ بستانيّ يمتنع عن السقي عندما تلقي الشمس اشعتها على النباتات ساعات الظهيرة لكن السبب العلميّ لم يذكرهُ الا القليلون وهو موضوع مقالة عرضها الاستاذ مونتز (Muntz) على المحفل العلمي في باريس ملخصها انهُ « اذا ما تبلّلت الاراضي اليابسة ابرزت من جرّاء ذلك حرارة تعادل ٢٠ او ٣٠ اقيسة من الحرارة (calorie) في كل كيلوغرام. وسبب هذا الاسخان هو المناسبة العظيمة — كما يقول الكيماويون — بين الماء وبين الصلصال او التراب الصالح للنبات. وهذا ما يحدث بنوع جليّ في اطفاء الكلس. ومن ثم تتأذى النباتات الضئيلة اذا ما انهطل عليها المطر بغتةً عقيب ساعات احمتها فيها الشمس باشعتها فقد ترتفع عندئذٍ حرارة التراب الى ٤٠ او ٥٠ درجة. هذا ما يحدث في السقي ساعات الحرارة فتذبل العروق الدقيقة ولا تسمّ ان تحترق كانها اترلت في ماء حار

قطرة القلم — هي قصيدة تلاها في منتدى جمعيّة النهضة الادبيّة في بيروت جناب الاستاذ الياس افندي نقولا ظاهر فارسها الى ادارة المشرق افتتحها بقوله :

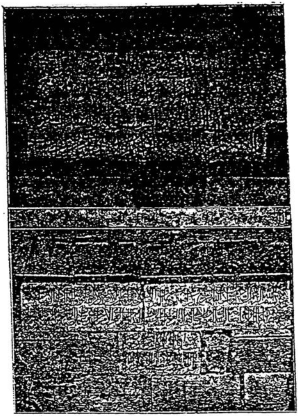
حيِّ الجنودَ منابتَ الشجعان القائمين بنهضةِ العمرانِ
وادعُ الشبيبة ان هبَّ وقُلْ لها آنَ الاوانُ لتنهضي بأمانِ

وختمها بهذه التحيّة :

منّي على جيش السلام تحيّةٌ الداحرين جحافل الطغيانِ
وعلى فتاةِ الترك والقوم الأُلى عرفوا الحياةَ وقيمة الوجدانِ

اثر عربي — على واجهة جامع دير القمر كتابتان يرتقي تاريخهما

الى القرن التاسع للهجرة جاء فيهما ذكر احد الامراء المعنيين الذي حفظ التاريخ وصف اعماله الخطيرة وقد احببنا نقلهما بالفوتوغرافيّة ونشر رسمهما خشية ان تاخذهما يد الضياع.
امّا الاثران فهذه صورتهما مع قراءتهما:



١

بسم الله الرحمن الرحيم . في بيوت أذِن الله ان تُرفع ويُذكر فيها اسمهُ
يسبّح لهُ فيها بالغدو والاصال . رجال لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقامة الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيهِ القلوب

والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب

٢

بسم الله الرحمن الرحيم . في بيوت أذن الله ان تُرفع ويُذكر فيها اسمهُ يُسبّح لهُ فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يخافون يوماً تتقلب فيهِ القلوب والابصار

عمّر هذا المكان المبارك ابتغاء لوجه الله العظيم ورجاء لثوابهِ العميم العبد الفقير الى عفو ربهِ القدير المقرّ الفخري الامير فخر الدين عثمان ابن الحاج يونس ابن ممن غفر الله له

وكتب في ٥ من شهر الله المحرم الحرام من شهور سنة تسعة وتسعين وثمان مائة للهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

فالفقرة الاولى في كلتا الكتابتين أُخذت من سورة النور واطال منها الكاتب في الرسم الثاني اربع كلمات في الوسط ولم ينجز نصها . ذلك ولا شك لانهُ اكتفى بسطر واحد لم يتجاوزه

امَّا الامير فخر الدين عثمان فقد وصفهُ الشيخ طنوس الشدياق في اخبار الاعيان في جبل لبنان (صفحة ٢٥٠) قال : هو اشهر الامراء المعنيين بهِ غابت شمس الامارة التنوخية واشرقت شمس الامارة المعنية . تحالف مع الامير منصور الشهابي بحيث انهما يكونان هما وعيلتهما حالاً واحداً . . . ولما قدم السلطان سليم دمشق دخل اليهِ الامير فخر الدين عثمان ودعا لهُ وكان فصيحاً . فخلع عليهِ السلطان وفوض اليهِ كل امور الشام وجعلهُ مقدماً على الجميع . ومات الامير فخر الدين عثمان سنة ١٥٤٤ مسيحية وقام بعدهُ ابنهُ الامير قرقماس

❊ دفاتر خطّ لنجيب بك الهواويني ❊ طبعت مطبعتنا الكاثوليكية منذ عهد قريب لجناب الخطّاط نجيب بك الهواويني دفاتر ضمَّنها نصوصاً خطيَّة متقنة فقال الشاعر المطبوع خليل افندي مطران يمدح صاحبها :

علَّمتني الخطَّ فما راعني ... مني سوى ذاك النجاح السريعْ
كاشفتني من فنّهِ موجزاً ... بذلك السرَّ اللطيف البديعْ
كم زنتَ قرطاساً بآياتهِ ... بين شتيت باهرٍ او جميعْ
تشاقني منهنّ ما شاقني ... في روضةٍ من زهرات الربيعْ
صوغٌ ورسمٌ ونقوشٌ الى ... ما لا يُباهى من ضروب البديعْ

❊ اصلاح خطأ ❊ في كلامنا سابقاً (ص ٧١٩) عن مقالة نُشرت في المقتبس تحت عنوان « ضرّاء العلماء » نسبنا المقالة لجناب منشئ المجلة محمد افندي

كرد علي . والصواب انها بقلم محرّر آخر للمجلة المذكورة وهو الافندي الاديب صلاح الدين القاسمي فاقتضى التنبيه

﴿ الخوري الياس الموصلي والمقتطف ﴾ عُرض من لندن على مجلة المقتطف وصف رحلة الخوري الياس الموصلي الى اميركا وجدها سلامه افندي موسى في مكتبة نظارة الهند . فاجاب المقتطف مستطلعاً طلع اخبار هذه الرحّالة . ولو ألقى صاحب المقتطف بنظره الى مجلة المشرق في سنتها الثامنة والتاسعة لقرأ الكتاب برمّته نشره بالطبع لاول مرّة نقلًا عن نسخة محفوظة في مكتبة مطرانية السريان في حلب وعلّق حواشيه وزاد عليه معلومات وافادات (المشرق ٩ : ١٥ و٧٣ و٤٧٠) الاب انطون ربّاط اليسوعي . وقد طبع الكتاب على حدة وهو يطلب من المطبعة الكاثوليكية في بيروت

﴿ رزق الله حسون والمقتطف ﴾ وسُئل المقتطف عن رزق الله حسون وترجمته فتمنع . ولو طالع المقتطف العدد الثالث والرابع من المشرق (السنة الجارية) لقرأ في كتاب الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر الذي ينشرهُ تباعاً الاب لويس شيخو ترجمة حسون وذكر تآليفه ا . ر

﴿ رسالة الحبر الاعظم الى جلالة السلطان ﴾ كان جلالة السلطان محمد الخامس قد انفذ وفدًا خاصاً خارق العادة الى قداسة ابينا الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر لتبليغه رسمياً خبر جلوسه على عرش آل عثمان فبعث الحبر الاعظم الى جلالته برسالة هذا تعريبها :

من بيوس العاشر الى صاحب العظمة والشوكة السلطان محمد الخامس سلام وغبطة يا ذا الجلالة

قد سرّ قلبنا واغتبط لدليل الانعطاف الممتاز الذي شاءت عظمتكم ان تعرب لنا عنهُ بانفاذها وفدًا خارق العادة يحمل الينا تحاريركم ويبلغنا رسمياً خبر ارتقائكم الى العرش . فتلطف جلالتكم هذا ودليل اعتبارها لنا أثرا فينا تأثيرًا شديدًا ونحن نشكر لكم ذلك جزيل الشكر . ومما زاد في سرورنا وابتهاجنا بدليل ولائكم لنا ذكرى وفد اخر كوفدكم انفذهُ احد سلفائكم العظام الى البابا بيوس التاسع المطوب الذكر ويسرنا ان نجاهر ثانية بما تولانا من المسرة والحبور والتعزية اذ سمعنا سفير جلالتكم

يثني بحضرتنا ثناء عاطرًا على امانة واخلاص رعايا عظمتكم الكاثوليك

فنسأل الله ان يعد بايام جلالتكم بالعز والغبطة والمنا لخير رعاياكم

أعطي في رومية بقرب القديس بطرس في ١١ تموز سنة ١٩٠٩ وهي السنة السادسة لحبريتنا

البابا

بيوس العاشر

مؤتمران كاثوليكيان — في ٣٠ آب الماضي عقد الكاثوليك الالمان على مألوف عادتهم مؤتمرهم العام السادس والخمسين في مدينة برسلو عاصمة بروسية الشرقية. وفي اليوم السابق لافتتاح المؤتمر اصطف ٢٦ الفًا من اعضاء شركات العمال الكاثوليك ومروا بنظام وترتيب امام نيافة الكردينال كوب امير برسلو واسقفها... وقد تناولت ابحاث المؤتمر امورًا عديدة هامت منها مسألة الصحافة فنهض المسيو ويت من اعضاء محكمة كولونية الاستئنافية واثنى ثناء عطرًا على الصحافة الكاثوليكية الالمانية وبين ما لها من الخدم الجليلة في جنب الكثلكة وبعد هذا تطرق الى ذكر واجبات الكاثوليك نحو الصحافة والحَّ بوجوب مساعدتها لانها اصبحت في الوقت الحاضر من اقوى وسائل الدفاع

وخلاصة القول ان هذا المؤتمر كان كالمؤتمرات التي تقدمتهُ ذا تاثير عظيم في النفوس حتى وفي نفوس البروتستان فقد قال احد معلمي اللاهوت البروتستاني: «ان الكاثوليك يصرحون ويجاهرون في مؤتمراتهم بتعلقهم المتين العرى بالكنيسة وباخلاصهم وحبتهم للوطن والبلاد وامانتهم الصادقة للحكومة الملكية ويبرهنون على ذلك برهانًا واضحًا بكل ما يقولونهُ ويفعلونهُ في المؤتمر بنوع ان الحاضر لا يمكنهُ ان يفتكر باحدى السلطتين دون الاخرى»

وعقد كاثوليك سويسرة ايضًا مؤتمرهم الثالث في زوغ فافتتحهُ المسيو ده مونتناخ الرئيس الثاني للجامعة الكاثوليكية السويسرية بخطاب شائق نقتطف منهُ الكلام الآتي:

« ان مؤتمرات الكاثوليك السويسريين اصبحت نقطة مركزية حية ومحركًا ومنظمًا للمشروعات الكاثوليكية باسرها فهي تولي النفوس التفاني والحماس. وما من احد ينكر تاثيرها العظيم في كل المشروعات وكل الشركات والجمعيات والمراكز المجاهدة وكل الذين يحضرون هذه المؤتمرات ويشتركون في ابحاثها يخرجون منها راسخي

القدم في معتقدهم متباهين في ايمانهم وفاقهين ما توجبه عليهم الوطنية والديانة المسيحية. وما من قرية او مزرعة من قرانا ومزارعنا مهما كانت بعيدة الا وفيها اناس مطلعون حق الاطلاع على ضروريات الوقت الحاضر ومتقدون غيرة رسولية ومستخدمون نفوذهم في دائرتهم ». (عن البشير)

اسئلة واجوبة

س ايجوز للكاهن ان يمنع المؤمنين من المناولة المتواترة واليومية اذا وجدت فيهم الشروط المذكورة في الحكم البابوي المؤرخ في ٢٠ كانون الاول ١٩٠٥

المناولة المتواترة اليومية

ج اصدر الكرسي الرسولي حكماً جديداً جاء فيه: ١ً لا يوجد مسوغ البتة يبيح للمعرّف او الخوري ان يمنع من المناولة من كان بحالة النعمة وذا نية صالحة. ومن فعل اخطأ — ٢ً على الخوارنة والمعرفين والواعظين ان يبذلوا الجهد في تحريض المؤمنين على المناولة المتواترة حتى واليومية ومن منهم تهاون بهذا الواجب اخطأ

كتب الينا احد الاساتذة الافاضل: تضاربت الاراء بين عدد من اصدقائي الارثوذكسيين وبيني في قانونية الاسفار الالهية التي ينكرها البروتستنت. ذهب بعضهم انها كتب الهية قبلتها ولا تزال الكنيسة الشرقية تقبلها اسفارًا الهية قانونية مترلة. وبعضهم انكر هذا القول مستندًا على المقالة التي نُشرت في مجلة النعمة الارثوذكسية ولمّح اليها المشرق ومدعيًا ان قولها هو الفصل وصاحب البيت ادرى بما فيه وان الكنيسة الشرقية الارثوذكسية ما زالت متعصبة بقول واحد وهو نكران قانونية هذه الاسفار خلافاً للكنيسة اللاتينية. فما رأيكم؟

قانونية الاسفار المقدسة

الجواب: ان الكنيسة الرومية الارثوذكسية تؤمن بقانونية الاسفار الالهية المسماة الاسفار الثانية التي انكرها كاتب المقالة في المجلة « التي تصدرها البطريركية الانطاكية الارثوذكسية ». ذلك مما لا ريب فيه كما يظهر جليًا اذا ما طالعنا اقوال الكنيسة الارثوذكسية وكتبتها المتازين. ولا نظن انها اليوم تطرح عقيدة من عقائد الدين المسيحي قد طالما دافعت عنها احسن دفاع. ولقد عجبنا واسفنا لقراءة المقالة التي ذكرتموها واعددنا لدحضها بحثاً تاريخياً مدققاً. فموعدنا العدد القادم من المشرق ان شاء الله

ر.١